كشف الستار

عما تحمله بعض الدعوات من أخطار

قدَّم له فضيلة الشيخ

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث العلمية

تأليف

محمـد بن ناصـر العريـنـي

غفر الله له ووالديه وذريته وجميع المسلمين

الطبعـة التاسـعة

١٤٣٣هـ

ح محمد بن ناصر العريني؛ ١٤٢٢ هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

البعداني ، فيصل سعيد

كشف الستار عما تحمله بعض الدعوات من أخطار.–

الرياض.

١١٢ ص، ١٢×١٧سم

ردمك: ٠ ـ ٣٢٤ ـ ٣٩ ـ ٩٩٦٠

١ ـ الدعوة الإسلامية ٢ ـ الإسلام ـ دفع مطاعن

أ. العنوان

ديوي ٢١٣ ٢٢/١٦٥٠

رقم الإيداع: ٢٢/١٦٥٠

ردمك: ٠ ـ ٣٢٤ ـ ٣٩ ـ ٩٩٦٠

تنبيـــه

الرسالة لا تعبر عن رأي كاتبها فحسب، وإنما تشتمل على آراء جمع من كبار العلماء والمشايخ، رحم الله من مات منهم، وحفظ من بقي وأجزل المثوبة للجميع، وهم :

محمد بن إبراهيم آل الشيخ	مفتي الديار السعودية في زمانه
عبدالعزيز بن عبدالله بن باز	مفتي الديار السعودية في زمانه
عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ	مفتى عام المملكة العربية السعودية
محمد بن صالح العثيمين	عضو هيئة كبار العلماء
محمد ناصر الدين الألباني	محدث الديار الشامية
عبدالرزاق عفيفي	عضو هيئة كبار العلماء
د. صالح بن فوزان الفوزان	عضو هيئة كبار العلماء
صالح بن عبدالرحمن الأطرم	عضو هيئة كبار العلماء
د. صالح بن عبدالله العبود	رئيس الجامعة الإسلامية سابقاً
حمود بن عبدالله التويجري	أحد مشايخ الرياض
د. صالح بن سعد السحيمي	رئيس قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية سابقاً
سعد بن عبدالرحمن الحصين	المستشار الديني السعودي بالأردن سابقاً
أحمد بن يحيى النجمي	أحد مشايخ جازان
عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي	أحد المشايخ بالرياض
عبدالقادر الأرناؤوط	خادم السنَّة النبوية بدمشق
مقبل بن هادي الوادعي	محدث الديار اليمنية

تقديم فضيلة الشيخ صالح الفوزان بخط يده

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة
إدارة البحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم : ....
التاريخ : ....
المشفوعات : ....
الموضوع : ....

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد: فقد اطلعت على الكتاب المسمى: (كشف الستار عما تحمله بعض الدعوات من أخطار) والمقصود جماعة التبليغ التي شغلت الناس في هذا الزمان - وهي جماعة ضالة في معتقدها ومنهجها ونشأتها كما وضح ذلك الخبير وبين بما تواتر عنهم مما لا يدع مجالاً للشك في ضلال هذه الجماعة وتحريم مشاركتها ومساعدتها والخروج معها. فيجب على المسلمين الحذر منها والتحذير منها. وإنني أوصي المسئولين عن هذه الجماعة بالتوبة إلى الله والرجوع إلى منهج أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله والبداءة بأهل بلدهم الهند والباكستان بدعوتهم إلى الله. قال تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين) وقال تعالى: (ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين) وليركزوا على إصلاح العقيدة لأنها الأساس ولأنها التي بدأ بها الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء دعوتهم. وأي دعوة لا تقوم على هذا الأساس فهي دعوة فاشلة فإن قبل التبليغيون هذه النصيحة وإلا فإني أحذر جميع المسلمين منهم ومن دعوتهم لئلا يفسدوا عقائدهم ويغرروا بأولادهم وجهالهم - خصوصاً بلادنا بلاد الحرمين الشريفين ومهد الدعوة المحمدية ومحل القدوة للعالم الإسلامي - وأعود فأشكر الشيخ مؤلف هذا الكتاب: (كشف الستار) وهو الشيخ محمد بن ناصر العريني على ما وضح وبين ونصح فجزاه الله خير الجزاء لأنه قام بواجب عظيم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
صالح [signature]
٦/١/١٤٢٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

لفضيلة الشيخ صالح الفوزان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.. **أما بعد:**

فقد اطلعت على الكتاب المسمى (**كشف الستار عما تحمله بعض الدعوات من أخطار**) والمقصود جماعة التبليغ التي شغلت الناس في هذا الزمان ـ وهي جماعة ضالة في معتقدها ومنهجها ونشأتها كما وضَّح ذلك الخبيرون بها مما تواتر عنهم مما لا يدع مجالاً للشك في ضلال هذه الجماعة وتحريم مشاركتها ومساعدتها والخروج معها فيجب على المسلمين الحذر منها والتحذير منها، وإنني أوصي المسئولين عن هذه الجماعة بالتوبة إلى الله والرجوع إلى منهج أهل السنَّة والجماعة في الدعوة إلى الله والبداءة بأهل بلدهم الهند والباكستان بدعوتهم إلى الله، قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤)، وقال تعالى: ﴿وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ

إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴾ (التوبة: ١٢٢)، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة: ١٢٣)، وليركزوا على إصلاح العقيدة لأنها الأساس ولأنها التي بدأ بها الرسول ﷺ وغيره من الأنبياء دعوتهم، وأي دعوة لا تقوم على هذا الأساس فهي دعوة فاشلة، فإن قَبِل التبليغيون هذه النصيحة وإلا فإني أحذر جميع المسلمين منهم ومن دعوتهم، لئلا يفسدوا عقائدهم ويغرروا بأولادهم وجهالهم ـ خصوصاً بلادنا بلاد الحرمين الشريفين ومهد الدعوة المحمدية ومحل القدوة للعالم الإسلامي ـ وأعود فأشكر للشيخ مؤلف هذا الكتاب (كشف الستار) وهو الشيخ محمد بن ناصر العريني؛ على ما وضَّح وبيَّن ونصح، فجزاه الله خير الجزاء لأنه قام بواجب عظيم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه/ **صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان**
في ٦/ ١/ ١٤٢٢هـ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ **أما بعد:**

❊ فإن عقيدة التوحيد هي أصل الدين وأساس الملة التي بعث الله بها جميع الرسل من نوح إلى محمد صلوات الله وسلامه عليهم لإبلاغ عباده؛ فدين الله واحد لا يختلف باختلاف الأمم وتغير الزمان والمكان، قال الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (النحل: ٣٦)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء: ٢٥)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة: ٣١).

* إن دعوة التوحيد هي الأمر بعبادة الله وحده والنهي عن إشراك أحد مع الله في عبادته؛ لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي ولا مريد ولا غيرهم، إن حقيقة الاعتقاد بهذه الدعوات العظيمة والإيمان بها يتطلب محاربة كل ما يضادها من عادات وعبادات باطلة شرعها أصحاب الملل والمناهج المنحرفة عن الصراط المستقيم بما أحدثوه في دين الله من بدع وخرافات وشركيات، وقد فاز بذلك خيار هذه الأمة من سلفها وخلفها بما قاموا به من تعظيم للسُنَّة وقمع للبدعة وحرص تام أن تكون عباداتهم ومعاملاتهم وفقاً لما جاء في الكتاب والسُنَّة وما أن انحرف كثير من الناس في زماننا هذا عن هذا النهج القويم في عقائدهم وسلوكهم تفرقوا شيعاً وأحزاباً مما مكَّن المنتفعين والدجالين من إضلال العباد وصرفهم عن دينهم الحق، وهذا ما هو مشاهد في ديار المسلمين، ومعلوم لدى كثير من المتابعين لتصرفات هؤلاء؛ الأمر الذي أوجد للأعداء مدخلاً أن يطعنوا في الإسلام

ويشوهوا حقيقته وجعل لهم الصولة والجولة والتحكم في كثير من أمور المسلمين الذين أصبحوا على حال لا يحسدون عليها من التبعية والضعف والانهزامية.

لما تركنا الهُدى حلت بنا نِقَمٌ
وهَاج للظُلمِ والطُغيانِ طُوفانُ

اللَّهم ثبتنا وجميع المسلمين على هَدي نبيك محمد ﷺ حتى نَرِد حوضه سالمين من شر ما أحدثه الناس بعده؛ وخذ بأيدينا لما تحبه وترضاه، واحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من مكر الأعداء وأهل الأهواء، وأنت حسبنا ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف
جوال ٠٥٠٤٦٤٧٩١٦
فاكس ٠٦/٣٣٢٢٠١٧

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، **وبعد:**

فقد حرصت على الزيادة في طباعة هذه الرسالة «**كشف الستار عما تحمله بعض الدعوات من أخطار**» لما لمسته ولله الحمد من قبول لها ورغبة كثير من طلبة العلم على نشرها، وأسأل الله أن ينفع بها من قرأها وأن أكون قد ساهمت مع غيري في كشف أمور عن «**فرقة التبليغ**» قد تخفى على كثير من المسلمين وخاصة هؤلاء الذين انخدعوا بها يمارسون بعضاً من بدعها وينافحون عنها ويعادون ويوالون من أجلها ويشاركون أفرادها في رحلاتهم السياحية واجتماعاتهم السنوية في الهند وباكستان ودكا وغيرها، وما يسمونه بالخروج في سبيل الله ـ الجهاد ـ متأولين بذلك قول الله عز وجل ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ (آل عمران: ١١٠)، على

أن المقصود به هذا الخروج المبتدع، والمعنى للآية أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس [تفسير ابن كثير].

❊ **قال الشيخ صالح الفوزان:** «الخروج في سبيل الله ليس هو الخروج الذي يعنونه الآن، الخروج في سبيل الله هو الخروج للغزو، أما ما يسمونه الآن بالخروج فهذا بدعة لم يرد عن السلف».. أهـ.

❊ **قال الشيخ عبدالرزاق عفيفي** رحمه الله: «الواقع أنهم مبتدعة ومحرفون وأصحاب طرق قادرية وغيرهم، وخروجهم ليس في سبيل الله، ولكنه في سبيل إلياس وهم لا يدعون إلى الكتاب والسنَّة، ولكن يدعون إلى إلياس شيخهم».. أهـ.

❊ ناهيك إذا كان هذا الخروج ينتهي بهم إلى الطواف حول الأضرحة والقبور وطلب الغوث والمدد منهم والتوسل بالأحياء في أمور لا يقدر عليها إلا الله عز وجل، وهذا شرك أكبر مُخرج من الملة، وتلك حال

كثير من التبليغيين العجم، ولم يسلم من ذلك البعض من العرب ـ وللأسف ـ.

* **قال الشيخ محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ: ومع الأسف أن في بعض البلاد الإسلامية من يعتقد أن فلاناً الذي بقي جثة أو أكلته الأرض ينفع أو يضر أو يأتي بالنسل لمن لا يولد له؛ وهذا ـ والعياذ بالله ـ شرك أكبر مُخرج من الملَّة وإقرار هذا أشد من إقرار شرب الخمر والزنا واللواط لأنه إقرار على كفر وليس إقراراً على فسوق فقط، فنسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين «مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٢/ ١٦٣».

* وإني أقول لطلبة العلم والدعاة الذين هم قدوة لغيرهم وينتمون إلى هذه الفرقة أن يقفوا مع أنفسهم متجردين من الهوى والعاطفة، يكون همهم معرفة الحق أينما كان ويقارنوا بين معتقدات هؤلاء من واقع كتبهم التي يمشون عليها ومن طرائقهم في عباداتهم ودعواتهم وممارساتهم لها في خروجهم؛ وبين ما يعتقده السلف

الصالح من واقع الكتاب والسنَّة من الصحابة والتابعين والذين اتبعوهم بإحسان فاستقامت أحوالهم في دينهم ودنياهم من العقائد الصحيحة والأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة وصاروا هم الطائفة الناجية الذين لايزالون على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله تعالى وهم على ذلك، ونسأل الله تعالى أن نكون ممن هم على آثارهم سائرون وبسيرتهم المؤيَّدة بالكتاب والسنَّة مهتدون، ثم يعرضوا ما يعتقدونه هم، فإلى أي الطائفتين يميلون؟ إلى معتقدات جماعة التبليغ وبدعهم وضلالاتهم؟ أم إلى معتقد أهل السنَّة والجماعة؟ وأيهما الأحق بالاتباع.

❊ **قال أحد الأئمة:**

تمسك بحبل الله واتبع الهُدى
ولا تكن بدعياً لعلك تفلح
ودن بكتاب الله والسنن التي
أتتك من رسول الله تنجو وتربح

* **قال عبدالله بن مسعود** رضي الله عنه: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم».

* **قال الشيخ محمد بن عثيمين** رحمه الله: «فاعلم أن كل مبتدع شريعة في دين الله عز وجل ولو بقصد حسن فإن بدعته هذه مع كونها ضلالة تعتبر طعناً في دين الله عز وجل وتعتبر تكذيباً لله تعالى في قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣)، أهـ. (مجلة السلفية، عدد ١).

* ونقول للإخوة الذين يقولون إن جماعة التبليغ عندنا في السعودية ودول الخليج دعوتهم سليمة وليس عندهم أي بدع على الإطلاق، وأنهم على منهج السلف في دعوتهم ويهتمون بالتوحيد وبيان العقيدة الصحيحة، وأن الناس قد انتفعوا بهم، فكم توَّبُوا من عاص وعلَّمُوا من جاهل، وإن نشر كتاب «**كشف الستار**» وأمثاله يؤثر في نشاطهم ويثبط من هممهم، نقول لهؤلاء إن كان هذا

هو واقعهم فليسوا من الجماعة التي نحذر منها ولكن الواقع غير ذلك، والصحيح أن كل من انتسب إلى هذه الفرقة ومشى مع أفرادها فإنه يمارس البدع التي قرروها في دعوتهم في حضرهم وسفرهم إلا من رحم الله، وهذا أمر مشاهد، **ومنها على سبيل المثال ما يلي:**

* تحديد الخروج للدعوة بأيام معينة لا تزيد ولا تنقص عن ثلاثة أيام، أربعون يوماً، أربعة أشهر.

* ومنها: قطع الصلة نهائياً أثناء الخروج بالأهل والأولاد، وقد ثبت أن أحد الخارجين معهم منعوه من زيارة شقيقته بالكويت في عودتهم بدعوى أنهم في خروج حتى تتم العدة؛ قالها بنفسه رحمه الله لعدد من العلماء والمشايخ.

* ومنها: تحديد موضوع الدعوة بالصفات الست وقراءة سور معينة بعد صلاة كل فجر والتعريف بالجماعة بعد الظهر والدعوة إلى الجولة بعد العصر والبيان بعد

المغرب والقراءة في كتاب حياة الصحابة للكاندهلوي بعد صلاة العشاء، هذا كل يوم في الخروج تحديد وإلزام كما يُذكر عنهم مثل النصرة والفيصلة والإمارة والبيعة والصمت بعد الذكر يسمونه ساعة تأمل، وصلاة الحاجة والدعاء للجن حتى في الصلاة وخرافات وقصص ومنامات كاذبة يستميلون بها الجهلة والعوام والصغار وهذه النقاط التي ذكرتها تحقق عندي معظمها حين رافقتهم ثلاثة أيام في دولة قطر للوقوف على حقيقة دعوتهم فالذي يزكي جماعة التبليغ وإن سموها جماعة الدعوة فهو مخطئ مادامت على هذا الحال.

* إن قيادات هذه الفرقة استطاعوا خداع الكثيرين من البسطاء والرعاع حتى أن البعض منهم قد أهمل جانب العقيدة الصحيحة مع علمهم بها ومعرفتهم لها، بل ويتعامون عما يصدر من دعاة هذه الفرقة من الطعون فيها وتزهيد الناس بعباداتهم الصحيحة المبنية على التوحيد الخالص لله وحده وعلى هدي رسوله محمد ﷺ وهم

الذين وجهوا جام غضبهم وسهام طعونهم وافتراءاتهم على علماء الأمة وأئمتها أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبدالوهاب، رحمهم الله وأجزل مثوبتهم(١)، فهل يُرجى خيراً من دعوة هذا منهجها وحقد مشايخها على علماء المسلمين؟ ولكن إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت وقل ما شئت.

* إن انتشار هذه الجماعة الضالة بطول الأرض وعرضها لا يعتبر مفخرة لها أو كرامة لمؤسسها أو دليلاً على صلاح منهجها كما يقولون، فقد انتشرت الشيوعية والقاديانية وغيرها من الفرق الضالة وذلك مصداقاً لحديث رسولنا الكريم: «**وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**» قالوا من هي يا رسول الله؟ قال: «**من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**».. الحديث، فهل جماعة التبليغ

(١) انظر كتاب الديوبندية: تعريفها، عقائدها، للأستاذ أسامة سيد طالب الرحمن، عن دار العصيمي للنشر والتوزيع بالرياض.

ملتزمة بما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه؟ لا والله! ولكن المفخرة تكمن بنشر الحق والهدى الذي جاء من عند الله على لسان رسوله ﷺ ففيه الخير كله، وكان الواجب الحذر والتحذير من كل دعوة دخيلة على هذا البلد، فليس بحاجة إلى استيراد مبادئ جديدة، فمنه انطلقت الرسالة الخاتمة إلى أرجاء الدنيا، ومنه بعث صفوة الخلق، وفيه تنزَّل الوحي، وفيه الكعبة المشرفة قبلة المسلمين، وفيه مسجد رسول الله ﷺ، وفيه جُددت الدعوة السلفية على يدي الإمامين الجليلين محمد بن سعود ومحمد بن عبدالوهاب «رحمهما الله» فأحييت السُنَّة وحوربت البدعة، وحُكِّم شرع الله على الوجه المشروع والنهج المتبوع، فتحول الخوف إلى أمن، والفقر إلى غنى، والجهل إلى علم، ولايزال هذا الخير قائماً ولله الحمد مع وجود النقص والتقصير لاريب، فلا ندَّعي الكمال، ومن ذا الذي يسلم؟!.

* وإن الواجب علينا أن لا نهون أمام هؤلاء المحرِّفين وأصحاب الملل والطرق الفاسدة ليفسدوا علينا ديننا ويشككوا في عقيدتنا ويعكروا صفونا ويشقوا صفنا ويزينوا لنا الشرك تحت مسميات الشفاعة أو الوسيلة وغير ذلك، والله لا يرضى إلا بتوحيده ومتابعة هدي رسوله ﷺ وإن علينا أن نجدد الولاء لوطننا وولاة أمرنا لأنه لا يقوم دين إلا بدولة، ولنحذر كل من يكيد لديننا وبلدنا وولاة أمرنا وعلمائنا، فهؤلاء هم أعداء لنا ولو ظهروا لنا بصورة الناصح الأمين، فإن الشيطان أقسم لآدم وزوجته أنه ناصح لهما وهو يسعى لإخراجهما من الجنة ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (الأعراف: ٢١)، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

المؤلف

مقدمة الطبعة الخامسة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى؛ **أما بعد:**

(فإن مقام الدعوة إلى الله على ما شرعه الله ورسوله مقام عظيم ومرتبة عالية لأنها مهمة أنبياء الله ورسله الذين هم خيرة خلق الله من عباده؛ وكذا ورثتهم من العلماء الربانيين، فحري بنا أتباع هذا النبي الأمين أن نولي هذا الأمر العظيم جل اهتمامنا؛ مخلصين لله متبعين لرسوله عليه الصلاة والسلام؛ ولنطبق هذا الأمر على أنفسنا أولاً في دعواتنا وعباداتنا ومعاملاتنا ليكون بإذن الله سعينا مشكوراً وعملنا مقبولاً وأثرنا على الناس محموداً.

والدعوة إلى الله على منهج النبوة هي الدعوة إلى اتباع الصراط المستقيم صراط الله الذي وضعه سبحانه لعباده موصلاً إليه ومصلحاً لأمور دينهم ودنياهم)[1].

(١) ما بين القوسين إقتباس من كلام الإمام محمد بن عثيمين رحمه الله.

أما ما تفعله فرقة التبليغ مدَّعية نفع المسلمين وإصلاح أحوالهم وحث الناس على الخروج وخاصة العوام والصغار وإلزامهم بالصفات الست بدلاً من أركان الإسلام والإيمان والإحسان؛ فهذا مخالف لمنهج الدعوة الصحيح الذي سنَّه لنا صفوة الخلق نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

* وإن من المعلوم أن هذه الجماعة لا تهتم بالتوحيد أبداً، ولا يقبل أفرادها سماع الكلام عن التوحيد أو يرضوا بتوزيع كتب عنه بحجة أنه يفرق الجماعة، فالجماعة التي لا تجتمع على توحيد الله وإخلاص العبادة له واتباع رسوله في هديه جماعة لا خير فيها شاؤوا أم أبوا.

* قال فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، أنا ألقيت محاضرة في التوحيد في بعض مساجد الرياض وكانوا مجتمعين فيه فخرجوا، خرجوا من المسجد، ومثلي أيضاً بعض المشايخ ألقوا في هذا المسجد محاضرة

عن التوحيد فخرجوا من المسجد مع أنهم يدعون إلى الاجتماع في المسجد لكن لما سمعوا التوحيد خرجوا من المسجد وأما أنهم لا يقبلون ممن دعاهم إلى التوحيد، نعم. وهذا ليس خاصاً بهم كل من يسير على منهج ومخطط لا يقبل التنازل عنه.. أ هـ (شريط).

* وإن مما ينبغي التنبيه عليه عن هذه الجماعة مما شاهدته بعيني وسمعته بأُذني حيث شاء الله أن أصحبهم إلى دولة قطر عام ١٤٢٦هـ مدة خروجهم ثلاثة أيام وكانوا من عدة جنسيات عربية أصحاب شهادات عليا ومكانة اجتماعية، وخليط من الوسط والعوام:

١ـ بحق لم أسمع شخصاً منهم تكلم عن التوحيد وحذر من الشرك أو أثنى على عالم من علماء أهل السنَّة والجماعة من السلف أو المعاصرين أو دل على مؤلفاتهم بل الذي سمعته مراراً وتكراراً ذكرهم لشيخهم «إلياس» مؤسس الجماعة والترحم عليه وكتابهم «حياة الصحابة»

لزعيمهم الروحي محمد زكريا الكاندهلوي، فكيف بهؤلاء يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير؟

٢ ـ كلمة البيان عندهم على كل لسان ولا يتأخر أحدهم لإلقاء البيان كما يقولون بكلام خمط من هنا وهناك في الدعوة للخروج وعن تتويب العصاة وأسلمة الكفار وشعر وكلام سجع، وهو عامي لا يقرأ ولا يكتب كما قال أحدهم عن نفسه، فكيف بالله عليكم أن يكون مثل هذا موجهاً للناس؟ وفاقد الشيء لا يعطيه.

٣ـ معظم جلساتهم في مساجدهم وأماكن جلوسهم يقضونها في الحث على الزيارات في المنازل والمنتزهات ليلاً ونهاراً وسرد القصص وكأنها من ضرب الخيال بأسلوب مثير وبتمثيل متقن وتمايل ورفع صوت وخفضه وإصغاء عجيب من القوم وكأن على رؤوسهم الطير؛ وها نحن نلاحظ من ينتسبون إليهم ويلقون كلمات الوعظ عندنا في المساجد أو المجالس ينتهجون نفس الأسلوب لمداعبة

الحضور وترغيبهم في الجلوس أمامهم.

٤ ـ لم يكن لي بد في نهاية المطاف إلا أن أبين لهم ولو شيئاً مما لاحظته عليهم خلال بقائي معهم، ومن ذلك عدم اهتمامهم مطلقاً بأمر التوحيد وربط من يتوبونه من الفساق بالهند أو الباكستان للسفر إلى هناك بدلاً من مكة والمدينة التي يجب أن تكون أول محطة للتائبين وغير ذلك، ولكنهم لا يبدون لك موافقة أو اعتراضاً، لأن من منهجهم عدم المجادلة.. اسأل الله أن يجعلنا دعاة إلى الخير نهاة عن الشر، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه والباطل باطلاً ويوفقنا لاجتنابه.. ويهدي ضال المسلمين إلى صراطه المستقيم.. إنه سميع مجيب.

المؤلف

مدخـــــل

إنه لا يخفى على كل لبيب ما يعانيه المسلمون في كل مكان من مكر الأعداء ودسائسهم ومؤامراتهم بشتى صورها وأشكالها، فما أحوج الأمة الإسلامية اليوم إلى التمسك بدينها والاعتصام بكتاب ربها وسنة رسوله محمد ﷺ ونبذ كل دخيل بين صفوفها يريد إفساد عقيدتها وتحريف عباداتها وصرفها عن الغاية السامية التي من أجلها خُلق البشر وأرسلت الرسل، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦).

* أعداء ظاهرون يكيدون للإسلام كيداً وآخرون تحت غطاء الزهد والمسكنة هم يكيدون أيضاً: إنها فرق محدثة استهدفت بلادنا وكأنها المقصودة دون غيرها لأنها المعقل الأخير للإسلام لتعكير صفوها وزعزعة أمنها بما يروجونه من بدع وشركيات ومناهج وخرافات ليست من الدين في شيء.

ولقد رأيت من الواجب والحالة هذه ضرورة المساهمة بما يتيسر لي براءة للذمة ونصحاً للأمة وإقامة للحجة في كشف حقائق وأمور قد تخفى على كثير من الناس عن واقع فرق تدَّعي النصح في ظاهرها وباطنها السم الزعاف، وهو إسهام ضئيل لكنه جهد المقل أرجو أن يكون العمل فيه خالصاً لوجهه وأن ينفع به على قدره، وخير ما نبدأ به قول الله عز وجل: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (الحشر: ٧)، وقوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الشورى: ٢١)، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الجاثية: ١٨).

* ولقد ابتليت أمة الإسلام بالفرق والأحزاب وتنافر الإخوة والأصحاب، ويأتي إخباره عليه الصلاة والسلام كفلق الصبح وهذا من أعلام نبوته ﷺ وهو إخباره بالشيء قبل وقوعه، قال عليه الصلاة والسلام:

«إنه من يعش فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنَّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وَعَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالةٌ» [أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه].

ويقول عليه الصلاة والسلام: **«يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين ويلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من العسل؛ وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الله تبارك وتعالى: (أفيَّ تغترون، أم عليَّ تجترؤون في حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيران)** [كتاب الزهد: عبدالله ابن المبارك، رحمه الله].

* إن شواهد هذا الحديث واضحة للعيان وكثيرة في هذا الزمان والله المستعان.. أمثلة كثيرة حُسْنٌ في المظهر وسوء في المخبر، مكابرة ورد للفتوى، طعن في السلف، وتشنيع على الخلف، واختلاف في الأهواء، وتباين في الآراء، وإيثار الدنيا على الدين، ونشر للبدع والشرور، نسأل الله العافية والسلامة.

❋ قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس؛ وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين».. (انتهى) [من مقدمة كتابه: الرد على الجهمية].

❋ فنحمد الله أن سخر من عباده العلماء والدعاة من ينافحون عن هذا الدين على مر العصور والأزمان ويؤصلون للناس دينهم بالحجة والبرهان وينادون عبر كتبهم لمن يريد الخير في كل مكان وها هُم يُنالون في أعراضهم ويُتهمون في دينهم وأمانتهم، وبالمقابل يُدافع عن ضُلاَّل حرفوا مسار كثير من الناس في عباداتهم ودعواتهم، نعوذ بالله من العمى والضلال، وقد قيل:

يقضى على المرء في أيام محنته
حتى يرى حسناً ما ليس بالحسنِ

* إن الذي يتدبر أحوال العالم الإسلامي اليوم يرى أنه ابتلي بجماعات متعددة الألوان والأجناس تدَّعي الإصلاح في ظاهرها وهذه الجماعات متباينة في آرائها، مختلفة في طرقها ومناهجها، متفقة على كيد الإسلام وزعزعة عقائد المسلمين وأمنهم في حقيقتها، والحديث هذه المرة عن جماعة نشأت من بلاد الهند تعبد فيها النار والبقر وغيرها، ما نشأت من مكة أو المدينة مهبط الوحي ومنبع النور لكل البشر، جماعة تبايع على طرق صوفية وأمور بدعية لأتباعها من العجم، وقد وقع في شراكها كثير من المسلمين من شتى بقاع المعمورة.. وبايعوا أمراءها الأصول أو الفروع حتى ذُكر أن نساء سافرن إلى الهند ليبايعن على الخرافة والبدعة، سبحان الله أخفَّتْ العقول أم خفَّ الدين؟ ليس في الإسلام إلا بيعة الصحابة لرسول الله ﷺ وبيعة جماعة المسلمين لإمامهم، ولكنه في الحقيقة

ضلال انتشر في غياب أهل العلم يوم أحسنوا الظن في بادئ الأمر، والحمد لله أن أسقط القناع وبان الحق من الباطل لكثير من أولي العلم والنهى.. وللتحقق من حال تلك الجماعة أشير إلى مؤلَّف الشيخ حمود بن عبدالله التويجري رحمه الله (القول البليغ) فهو جامع شامل، قال في مقدمته: «... إنهم جماعة بدعة وضلالة وليسوا على الأمر الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان، وإنما هم على بعض طرق الصوفية ومناهجهم المبتدعة».. وقال عن الخروج معهم: «إني أنصح السائل وأنصح غيره من الذين يحرصون على سلامة دينهم من أدناس الشرك والغلو والبدع والخرافات أن لا ينضموا إلى التبليغيين ولا يخرجوا معهم أبداً وسواء كان ذلك في البلاد أو خارجها»[1] اهـ.. وكذلك مؤلَّف الشيخ سعد الحصين (حقيقة التوحيد إلى الله تعالى وما اختصت به جزيرة العرب)، وهو الذي عايش تلك الجماعات ثماني سنوات قال فيه: «وعشت بضعة أعوام من حياتي مع هذه

(١) كتاب القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ ص (٣٠).

الجماعة مشاركاً في نشاطها ومؤيداً لها ومدافعاً عنها التهم التي لم تثبتها لي الممارسة ولم ترافقها البينات التي تجيز الأخذ بها»، وقال أيضاً: «وفي يوم من أيام رجب عام أربعة وأربعمائة وألف من الهجرة (١٤٠٤) جاءني بالبينات على ثبوت اتهامها بالتصوف والخرافة والبدعة؛ بل والشرك من هو أعرف مني بهذه الجماعة وأسبق مني إليها وأكثر التصاقاً بمناهجها ومشايخها، واعترف لي بمبايعته وعدد من أبناء جزيرة العرب من الرجال والنساء لأميرها العام في دلهي على الطرق الصوفية الأربع في الهند، وأطلعني على كتاب «تبليغي نصاب» منهج التبليغ لغير العرب ونصوصه البدعية والخرافية والشركية».. وقال أيضاً: «ولم يكن بد من قبول الحق بعدما تبيَّن وأعانني الله على تخطي حاجز التعصب للرأي السابق والحزب؛ فبادرت إلى تحذير أهلها ومؤيديها ولما رأيت إصراراً على الباطل بادرت إلى تحذير غيرهم من أخطائها وأخطارها» اهـ..

وقد حظي كتاب الشيخ الآنف ذكره بتقديم لكل من المشايخ الفضلاء الشيخ الدكتور **صالح بن فوزان**

الفوزان، والشيخ الدكتور **صالح بن عبدالله العبود**، والشيخ الدكتور **صالح بن سعد السحيمي**، ورأيت من المناسب إقتباس شيء من أقوالهم.

* يقول **الشيخ الفوزان** في معرض كلامه: «ومن آخر ذلك ما نعايشه الآن من وجود أفكار غريبة، مشبوهة في بلادنا باسم الدعوة على أيدي جماعات تتسمى بأسماء مختلفة مثل جماعة التبليغ وجماعة كذا وكذا.. وهدفها واحد وهو أن تزيح دعوة التوحيد وتحل محلها، وفي الواقع أن مقصود هذه لا يختلف عن مقصود من سبقهم من أعداء هذه الدعوة المباركة، كلهم يريدون القضاء عليها، لكن الاختلاف اختلاف خطط فقط وإلا لو كانت هذه الجماعات حقاً تريد الدعوة إلى الله فلماذا تتعدى بلادها التي وفدت إلينا منها وهي أحوج ما تكون إلى الدعوة والإصلاح؟ تتعداها وتغزو بلاد التوحيد!! تريد تغيير مسارها الاصلاحي الصحيح إلى مسار معوج وتريد التغرير بشبابها وإيقاع الفتنة والعداوة بينهم، **لأنهم رأوا ما تعيشه بلادنا من الاتفاق والتلاحم بين قادتها ورعيتها وبين أفرادها وجماعتها، رأوا في**

بلادنا دولة إسلامية في عقيدتها ومنهجها، تحكم بالشريعة وتقيم الحدود وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فأرادوا أن يسلبوها هذه النعمة ويجعلوها كالبلاد الأخرى، تعيش الفوضى وفساد العقيدة، وإلا فما هو هدفها من غزو بلادنا بالذات والتركيز عليها وترك البلاد الفاسدة؟».. أهـ.

* ويقول الشيخ **صالح العبود** في معرض حديثه: «وجميل أيضاً أن يُسلط ميزانه العادل على جماعة التبليغ وعلى حزب الإخوان لأن كل منهما قد انطلقت من خارج الجزيرة العربية تزعم الدعوة إلى الله وتوجهت نحو الجزيرة قبل أن تستدعيها الحال، وقبل أن تفرغ من إصلاح بلادها إصلاحاً يساوي ما تتمتع به المقصودة من إصلاح التوحيد ونصرته فلايزال في بلدانهم ظهور الشرك بالقبور والمقامات واضطراب أمور الناس خصوصاً المسلمين، فهي أحوج ما يدعيه هؤلاء وهؤلاء؛ **أما بلادنا السعودية ـ ولله الحمد والمنَّة ـ فلايزال أمر التوحيد فيها قائماً وأمن أهلها مستتباً والدعوة النبوية إلى الله تعالى إنما تنطلق منها إلى سائر البلدان الأخرى التي مازالت في مستوى متدن**

لم يرتق إلى الواقع في السعودية من إفراد الله بالعبادة وتطبيق الشريعة وإنا لنرجو أن تدرك تلك الجماعات الدعوية وتطرح التعصب والكبر والتحزب والحسد وتسعى بإخلاص إلى التصحيح والإصلاح».

* ويقول الشيخ **صالح السحيمي** في معرض حديثه عن جماعة التبليغ إنها: صوفية، نقشبندية، سهروردية قادرية، جشتية، تنتهي بأصحابها إلى البيعة على هذه الطريقة الرباعية وتحريف نصوص القرآن والسنَّة لاسيما ما يتعلق بالجهاد وقد حملوها على مجاهدة النفس في الدعوة التبليغية والخروج التبليغي والسياحة التبليغية المبتدعة في الدين؛ ناهيك عما لديها من بدع أخرى وجهل مطبق بأبسط قواعد الإسلام والتنفير من العقيدة وأهلها والتحذير من العلم والعلماء والعمل للكسب بدعوى أن ذلك مشغلة عن الدعوة إلى الله وهم يجهلون الأسس والأولويات التي لابد من معرفتها قبل القيام بالدعوة» .. اهـ.

* جزى الله مشايخنا كل خير على ما أوضحوه من بيان حول تلك الدعوات، وبارك الله لهم في أعمالهم

وأعمارهم وضاعف لهم الحسنات، وإني أقولها لله: الحذر الحذر من هذه الجماعات الضالة والانتساب إليها وتكثير سوادها والانخداع بمن استدرجهم الشيطان وأوقعهم في حبائلها وتنكروا لهدي نبيهم محمد ﷺ وسلفهم الصالح والتابعين لهم بإحسان وقد قيل:

فلا تصحب أخا الجهل — وإيــــاك وإيـــــاه
فكم من جاهـل أردى — حليـــماً حـين آخـــاه
يقــاس المــرء بالمــرء — إذا مـا هــو ما شــاه

* إن لفرقة التبليغ أصولاً وقواعد تسير عليها وغايات ترمي إليها، وهذه لا تُعرف إلا عن قُرب ومن واقع كتبهم ومنها «تبليغي نصاب» وفي تجمعاتهم السرية وزياراتهم المنزلية وسياحتهم التبليغية في العالم كله التي يسمونها خروجاً وجهاداً في سبيل الله، وقد حضرت موعظة في فرنسا لأحد التبليغيين العرب فقال كلاماً طويلاً بلا تأصيل ولا تدليل وفاقد الشيء لا يعطيه، ومثل هذا يسافر إلى الخارج باسم الدعوة إلى الله وهو لا يعلم من الدين ما يؤهله أن يُعلِّم غيره

ويرتدي الزي المعروف لأهل هذه البلاد المباركة مهبط الوحي ومنبع الرسالة المحمدية التي عمت بنورها أرجاء الدنيا، وهذا شرف عظيم للمكان أكسب أهله عند الأجانب المكانة الدينية العالية مما ينتج عنه إقرار للبدع التي يمارسها التبليغ في الخارج وإضفاء الصفة الشرعية على دعوتهم لينخدع بها أمم لا تعرف من الدين الصحيح شيئاً، كيف لا وقد انخدع بهم كثير من أهل التوحيد في بلادنا حتى من المتعلمين، أما العوام فحدِّث ولا حرج.

* وفي أوروبا لا تكاد تجد مسجداً كبيراً إلا وفيه من جاء يسأل عن الإسلام شاهدت ذلك بنفسي، فإذا كان المفتي من أعاجم التبليغ كان إسلام بعقيدة فاسدة لا تصل إلى الله إلا عن طريق غلاة الصوفية، القادري، الرفاعي، الجيلاني، الدهلوي، البدوي، والعشرات بل المئات من أصحاب الكرامات وخوارق العادات والإلهامات الزائفة التي استعبدوا بها عباد الله، نعوذ بالله من هذا الشقاء، يقول الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا

لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (يونس: ١٠٦).

ويقول عليه الصلاة والسلام: «**من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار**» (رواه البخاري).

* ويشاء الله أن ألتقي بصاحب الموعظة التبليغي في هذه البلاد المباركة حفظها الله من كل سوء ومكروه، ويبدأ الحديث أن دعوتهم قائمة على الذكر والفكر وغض البصر؛ ويتبادر إلى ذهني قول الله عز وجل: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ﴾ (النور: ٣٠)، ولكن الأمر غير ذلك، ويسترسل في الحديث ليشرح مقصده من غض البصر فيقول بالمعنى لا بالنص: «يعني إذا وجدنا أخانا على معصية في نفسه أو في بيته فلا نعنفه ونؤاخذه بل نمدحه ونثني عليه لنكسبه»، ولا أدري بم يفسرون هذا الأسلوب في الدعوة، أيؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض؟ أيأخذون الأحكام من «تبليغي نصاب» ويتركون ما جاء بالسنَّة والكتاب؟ إن هذا لشيء عُجاب!!

* لقد بالغ أصحاب هذه الدعوة في ترك التناهي عن المنكر حتى أصبح ذلك أصلاً من أصول دعوتهم بل وصل الأمر بهم أن يُقَبِّلوا رأس شارب الخمر بحجة تأليف قلبه كما يقولون، ذكر ذلك شاهد عيان كان معهم.

* إن المنهاج الذي اختاره الله عز وجل لرسله والخلق أجمعين في دعواتهم وعباداتهم هو الصالح لهم على كل حال وفي كل زمان ومكان وليس لأحد أن يسعه الخروج عن هذا السبيل بحجة تغيّر الظروف وتبدل الأحوال، وهذا المنهج الذي سلكه هؤلاء مخالف لما جاء بالكتاب والسنَّة من تلازم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله عز وجل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وقال عليه الصلاة والسلام: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**» (أخرجه مسلم وأبو داود وغيرهما).

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١١/ ٦٢٤): «ما يراه الناس من الأعمال مقرباً إلى الله ولم يشرعه الله ورسوله فإنه لابد أن يكون ضرره أعظم من نفعه وإلا فلو كان نفعه أعظم غالباً على ضرره لم يهمله الشارع فإنه ﷺ حكيم لا يهمل مصالح الدين ولا يفوت على المؤمنين ما يقرب إلى رب العالمين».

* إن مصدر التشريع لهذه الفرقة هو كتابهم «تبليغي نصاب» للتبليغ من العجم بما فيه من خير وشر، وكتاب «حياة الصحابة» للعرب من الجهلة والعوام بما يحويه من روايات وقصص لا يثبت الكثير منها، والأخير تأليف أمير الجماعة الثاني محمد يوسف الكاندهلوي بعد وفاة والده محمد إلياس وبعده إنعام الحسن الذي مات هو الآخر، أما «تبليغي نصاب» فهو مؤلَّف محمد زكريا الكاندهلوي، ولكثرة نقده والاعتراضات عليه حولوا اسمه إلى فضائل أعمال، مع بقاء المحتوى على ما هو عليه لتضليل العباد.

* يقول الشيخ سعد الحصين في كتابه «حقيقة الدعوة إلى الله تعالى وما اختصت به جزيرة العرب» ص ٨٢، يقول: وعلى سبيل المثال فإن كتاب «تبليغي نصاب» وهو الكتاب الوحيد لغير العرب في منهج جماعة التبليغ يضم إلى جانب الآية والحديث الصحيح والدعوة إلى الخير **ما يلي**:

١ ـ الحث على السفر إلى المدينة المنورة بقصد زيارة قبر النبي ﷺ بعد الحج بدليل «**من حج ولم يزرني فقد جفاني**»[(١)].

٢ ـ الحث على التوجه لقبره ﷺ بالدعاء الآتي: «**يارسول الله أسألك الشفاعة**».

٣ ـ صيغة السلام على العمرين رضي الله عنهما: «**جئناكم نتوسل بكما إلى رسول الله ﷺ ليشفع لنا ويدعو لنا ربنا**».

٤ ـ أن النبي ﷺ أخرج يده من قبره ليتمكن

(١) قال ابن عبدالهادي في «الصارم المنكي» أعلم أن هذا الحديث منكراً جداً لا أصل له، بل هو من المكذوبات والموضوعات.

الشيخ أحمد الرفاعي في القرن السادس الهجري من تقبيلها على مرأى من تسعين ألف مسلم.

٥ ـ أن الكعبة تذهب إلى بعض الصالحين في أماكنهم.

٦ ـ صيغة الصلاة على النبي ﷺ: «اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك ومعدن أسرارك ولسان حجتك وعروس مملكتك وإمام حضرتك وطراز مُلكك وخزائن رحمتك وطريق شريعتك، المتلذذ بتوحيدك، إنسان عين الوجود، والسبب في كل موجود، عين أعيان خلقك، المتقدم من نور ضيائك» .. أهـ.

* في صحيح مسلم عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال بشير بن سعود: يا رسول الله أُمرنا أن نُصلي عليك، فكيف نُصلي عليك؟ فسكت ﷺ ثم قال: **«قولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد»**، هذه صفة الصلاة على النبي

عليه الصلاة والسلام، أما هذه الألفاظ المتكلفة والمبتدعة والمحتملة لمعاني غير صحيحة كبحر أنوارك ومعدن أسرارك وإنسان عين الوجود والسبب في كل موجود،، فهذه من اختراع التبليغيين، وماذا بقي لله عز وجل إذا كان الرسول كما يقولون هو السبب في كل موجود.. نعوذ بالله من ذلك.

* إن كتاب «تبليغي نصاب» يتضمن أحاديث مكذوبة وموضوعة وشركيات وحكايات خرافية ومنامات صوفية وإجلال لمشايخهم الغلاة وطوام عظام وأخطاء جسام وأمور لا تنطلي حتى على بسطاء العوام أقتصر على ذكر ثلاث نقولات فقط من هذا الكتاب وفيها ما يكفي للحكم عليه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة(١).

(١) في «تبليغي نصاب» ج ٢ ص ٤٩ باب فضائل

(١) النقل من «تبليغي نصاب»بواسطة كتاب «جماعة التبليغ مفاهيم يجب أن تصحح»، جمع وإعداد حسن جناحي، ويشمل لـ ثلاثين صفحة مصورة من الكتاب المذكور باللغة الأوردية ومترجمة إلى العربية.

الحج يقول: «إن الأولياء والأبدال والأقطاب يشتركون في الحج من جميع أنحاء العالم، فهذه فرصة للاستفادة من فيوضهم وبركاتهم وأنوارهم وكمالاتهم».

* **أقول**: إن هذا هو الشرك بعينه! أيدعى غير الله وتطلب الفيوضات والأنوار والبركات من الأولياء والأقطاب؟ والله عز وجل يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٠ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ (الجن: ٢٠/ ٢١)، ويقول عز وجل: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (الحج: ٣١)، إن الله شرع الحج لتعظيم شعائره وإعلاء ذكره والتضرع له وحده ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢).

(٢) في «تبليغي نصاب» ج ٢ ص ٤٧٦ «قال الشيخ أبويعقوب سنوسي جاءني مريد لي وقال سأموت غداً وقت الظهيرة، فلما كان اليوم التالي جاء المسجد الحرام وطاف بالبيت وتنحى غير بعيد ومات فغسلته ودفنته،

فلما وضعته في قبره فتح عينيه وقال: أنا حي وكل عاشق لله يكون حياً» ما رأيكم يا إخوان؟.

(٣) في «تبليغي نصاب» ج ٢ ص ١٣١ «يقول الشيخ يوسف بن علي إن امرأة هاشمية كانت تسكن المدينة وبعض الخدم يظلمونها فشكت إلى النبي ﷺ فأجاب النبي ﷺ من الروضة: أما لك فيَّ أسوة فاصبري كما صبرت أو نحو ذلك، فقالت هذه المرأة بعدما سمعت هذا الصوت ذهب عني كل هم وغم ومات الخدم الثلاث الذين كانوا يظلمونني».

* **أقول**: إن هذه من المزاعم الباطلة في كتابهم، وهاهم يقولون أن الرسول ﷺ أخرج يده من القبر في القرن السادس الهجري ليقبلها أحمد الرفاعي على مرأى من تسعين ألف مسلم ومن بين الشهود ـ كما يقولون ـ المحبوب السبحاني والقطب الرباني عبدالقادر الجيلاني.
(انظر: «تبليغي نصاب»).

* وهذا كذب على رسول الله ﷺ فهو في حياته لم يكن

يمد يده ليقبّلوها، فكيف وهو في قبره ميتاً؟! بأبي هو وأمي، الرسول ﷺ قد مات وإن من الثابت القطعي أن الموت نهاية كل حي في الدنيا، يقول الله عز وجل: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ (آل عمران: ١٨٥)، قالت عائشة رضي الله عنها: مات رسول الله ﷺ بين سحري ونحري، وخطب أبو بكر رضي الله عنه يوم موت رسول الله ﷺ فقال: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ (آل عمران: ١٤٤).

* إن من الواجب التحذير من هذه الجماعة وهي التي قامت على البدعة والخرافة، بل والشرك ـ والعياذ بالله ـ من تعظيم المقبورين وتقديس الدجالين والتوسل بهم والتقرب إليهم وطلب الغوث والمدد منهم، أما الاحتجاج من بعض الناس أن التبليغيين العرب ليس عندهم اعتقادات فاسدة فهذا لا يؤخذ على إطلاقه فإن كثيراً منهم غارق في أوحالهم ممارس لبدعهم والسليم

تجده في مواعظه متقمصاً لأساليبهم وحركاتهم مقتصراً في دعوته على الأذكار وفضائل الأعمال دون غيرها من الأصول والأسس التي بنيت عليها هذه الشريعة السمحة مع سفر كثير منهم إلى الخارج لحضور تجمعاتهم السنوية ومجالسة كبرائهم المبتدعة من العجم وغيرهم، وهذا خطر بحد ذاته وهؤلاء وإن كانوا يعرفون التوحيد فإنهم لا يدعون إليه ولا ينهون عن الشرك وإنما يمشون على منهج التبليغيين فيلامون في انتسابهم لتلك الجماعة، وأشد من ذلك من يتعاونون معهم ويقدمون لهم الدعم والتسهيلات لتنقلاتهم عند غزوهم لهذه البلاد الطيبة، وهؤلاء الأتباع أخشى أن تنالهم العدوى ولو بعد حين إن لم يفقهوا أمرهم ويدركوا خطرهم فكيد المتربصين معروف «بطيء ولكنه أكيد المفعول» مهما اختلفت خططهم وتنوعت مشاربهم وقد قيل:

كل العداوات قد تُرجى مودتها
إلا عداوة من عاداك في الدين

وكما قال الآخر:

ومعظم النار من مستصغر الشرر

* إن من الثابت عن التبليغيين العرب أنهم في خروجهم يمارسون الكثير من البدع ومنها الأذكار الجماعية بحيث يكونون على شكل حلق أو صفوف متقابلة ثم يخرون بالبكاء والأنين بعد ترديدها خاصة إذا كان أميرهم من التبليغ العجم ويتقدم أحدهم لإلقاء البيان ـ أي الموعظة ـ وهو جاهل والعلم يأتيه فيوض روحية من الأولياء والأقطاب كما يزعمون ومن العجب وحالتهم هذه أن يوجد في بلاد التوحيد من طلبة العلم من يزكي هؤلاء ويشيد بدعوتهم ويناصرهم ويدافع عنهم، **بحجة أنهم يتوبون العصاة ويؤثرون فيهم، وماذا إذا توبوهم من المعصية ونقلوهم إلى البدعة، نقلوهم من سيء إلى أسوأ.**

* قال سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله وهو يتحدث عنهم: «لو أنهم يستبدلون الصفات

الست التي يدعون إليها بحديث جبريل عليه السلام ففيه الدين كله» .. أهـ، والحديث رواه مسلم وغيره عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: «**بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر... أهـ**»، لكن الحقيقة لم يُذكر عن أحد منهم أنه تطرق إلى هذا الحديث العظيم في مواعظه شارحاً معنى التوحيد مبيناً أقسامه محذراً من الشرك وأضراره، بل الذي ثبت أنهم خرجوا من أحد المساجد في الرياض يوم كانت المحاضرة عن التوحيد، والأسوأ من ذلك أنهم يقدحون في أهل التوحيد ويحذرون منهم ومن كتبهم، أيرجى من هؤلاء خيرٌ للناس وهذه حالتهم؟ إذا لم تكن الدعوة إلى توحيد الله فلمن تكون؟.

* إن علم التوحيد والكلام لسماحة الشيخ محمد ابن صالح العثيمين رحمه الله أشرف العلوم وأجلها قدراً وأوجبها مطلباً لأنه العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته وحقوقه على عباده، لأنه مفتاح الطريق إلى الله تعالى

وأساس شرائعه.. وقال سماحته: «ولما كان هذا شأن التوحيد كان لزاماً على كل مسلم أن يعتني به تعلماً وتعليماً وتدبراً واعتقاداً ليبني دينه على أساس سليم واطمئنان وتسليم يسعد بثمراته ونتائجه».

* أما تأسيس جماعة التبليغ فكانت بدايتها في الهند على يد شيخهم محمد إلياس محمد إسماعيل الحنفي الديوبندي الجشتي الكاندهلوي عام ١٣٤٤هـ، والديوبندي نسبة إلى ديوبند أكبر مدرسة للأحناف في شبه القارة الهندية، ويزعم أصحاب المدرسة أن النبي ﷺ هو الذي أسس مدرستهم بحضور الشيخ محمد قاسم النانوتوي يوم ١٥ محرم ١٢٨٣هـ، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام ـ كما يزعمون ـ يأتي هذه المدرسة أحياناً مع خلفائه وأصحابه لتدقيق حساب المدرسة[1].

* إن الافتراء على رسول الله وخلفائه وأصحابه بتأسيس مدرستهم وزيارتها لتدقيق حساباتها شبيه بما

(١) إقتباساً من كتاب «اقرأ حتى لا تزيغ مع جماعة التبليغ» جمع وترتيب موسى ابن علي شعلال الجزائري، وغيره مما كتب عن الجماعة.

يزعمه اصحاب الحَضْرة من أن الرسول ﷺ يحضر احتفال مولده معهم ويسامحهم في معاصيهم كما يقولون في مطلع إحدى قصائدهم:

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا
وسامح الكل فيما قد مضى وجرى

* الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام لا يؤسس المدارس البدعية ولا يحضر الموالد الصوفية فهو في عالم البرزخ إلى يوم يبعثون، بأبي هو وأمي، ولا يغفر الذنوب إلا الله ولكنها بدع وشركيات أحدثت ليستباح بها الإثم باسم الدين وتفتيت عقائد المسلمين.

* الرسول ﷺ لا يملك لأحد نفعاً ولا ضراً، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (الأحقاف: ٩).

* في صحيح البخاري وغيره من حديث أم العلاء قالت: لما مات عثمان بن مظعون قلت: رحمك الله أبا السائب شهادتي عليك لقد أكرمك الله، فقال رسول

الله ﷺ: «**وما يدريك أن الله أكرمه، أما هو فقد جاءه اليقين من ربه وإني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم**»، قالت أم العلاء: فوالله لا أزكي بعده أحداً، ويوم دعا رسول الله ﷺ أحب الناس إليه وأمسهم به رحماً عمه العباس وعمته صفية وابنته فاطمة التي وصفها عليه الصلاة والسلام بأنها بضعة منه يريبه ما أرابها ويؤذيه ما آذاها ثم قال لكل منهم: «**اشتروا أنفسكم فإني لن أغني عنك من الله شيئاً**» (رواه البخاري بنحوه).

* هذا هو الحق الذي نعتقده ونَدين الله به، ولكن أصحاب الأهواء يريدون إضلال العباد وإفساد عقائدهم ونشر الشرك بينهم ليقدموا بذلك أكبر خدمة للأعداء بلا مقابل.

* يقول عليه الصلاة والسلام: «**من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**» (رواه البخاري مسلم)، فليحذر الذين انخرطوا في تلك الجماعات الضالة من هذه

المزاعم الباطلة فلا يأمنوا من هذا الوعيد الشديد إن لم ينكروا ذلك ويتبرؤوا منه ويكفوا عن دعوتهم لهؤلاء ودفاعهم عنهم، والله الهادي إلى سواء السبيل.

* يعلِّق الشيخ محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله في كتابه «السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم» على زعمهم بتأسيس الرسول لمدرستهم فيقول: «اقرأوا أيها الناس واعجبوا كيف يؤسس النبي ﷺ مدرسة تحارب سنته وتنبذ هديه، فهي ماتريديه في العقائد، حنفية في المذهب، أسست على معصية الرسول والتفرق في الدين لا يرضاها رسول الله ﷺ ولا الخلفاء الراشدون المهديون ولا أبو حنيفة رحمه الله، لأن عقيدة أبي حنيفة التي رواها عنه الثقات بعيدة كل البعد من الماتريدية والتقليد والتفرق، ولكن إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

* وقال أيضاً رحمه الله: «لماذا يحضر النبي ﷺ لتدقيق الحساب؟! هل نزلوا بالنبي ﷺ حتى جعلوه حاسباً لهم نفقات المدرسة؟! وكفى بهذا سوء أدب مع النبي ﷺ،

ولا حول ولا قوة إلا بالله، ماذا يبلغ الجهل والتقليد والتعصب بأهله؟!».

* إن جماعة التبليغ غزت الكثير من ديار المسلمين، فإذا ما وجدت ليونة في معتقد الناس مكنت حربتها ونفثت سمومها حتى وصل الحال إلى أن يقوم الصوفي التبليغي ويلقي كلمته في بيت من بيوت الله في أطراف هذه البلاد الطيبة ـ ذكر ذلك أحد طلبة العلم ـ ويشرح كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) أنها إخراج اليقين الفاسد من القلب وإدخال اليقين الصادق على ذات الله، أنه لا خالق إلا الله ولا رازق إلا الله ولا مدبر إلا الله، وهذا التفسير ليس بصحيح لأنه لا يتحقق به إلا توحيد الربوبية، ومعلوم أن توحيد الربوبية وحده لا يدخل الناس في الإسلام، ولكنه صدر من جماعة المدرسة الديوبندية أكبر مدرسة للأحناف في شبه القارة الهندية، والحق أن معنى لا إله إلا الله: أي لا معبود بحق إلا الله سبحانه، وشهادة أن محمداً رسول الله: أي طاعته فيما

أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع، فهل راعى التبليغيون هذا الكلام في دعواتهم وعباداتهم؟ إن ذلك لا يعجب هؤلاء لأنه يلغي مناهج مدرستهم وعقيدة مشايخهم الذين يبايعون أتباعهم على أربع طرق للصوفية وهي الجشتية والقادرية والنقشبندية والسهروردية وهي التي تجعل من الشيخ مشرعاً وواسطة بين العبد وبين ربه، نعوذ بالله من ذلك.

* إن للصوفية طرقاً كثيرة ومنتشرة في أنحاء العالم، فلماذا لا يتفق هؤلاء المتصوفة على طريقة واحدة وهي التي جاء بها الإسلام إن كانوا يعملون لخدمة الإسلام ـ كما يزعمون ـ ولكن هذا لم يكن لأن لكل مشيخة دخولاً ومنتفعين وأموراً تتعلق بالمال وصناديق النذور[1].. تقول الصوفية: إذا سلط الله على قوم ظالماً فليس لأحد أن يقاوم إرادة الله أو يتأفف منها»، إذن فلا غرابة في

(١) إقتباساً من مجلة (التوحيد) الصادرة عن جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر.

دعم الاستعمار لهذه الفرق وتقريب مشايخها المحسوبين على الإسلام والدفاع عنهم وتسهيل مهمتهم مستغلين هذا المعتقد الفاسد عندهم.

* يقول الشيخ **محمد حامد الفقي** مؤسس جماعة أنصار السُنَّة المحمدية بمصر رَحِمَهُ اللَّهُ:

إن هذه الطرق الصوفية المنتشرة في الناس اليوم تروج الكفر والوثنية والدجل وتعمل جاهدة لتأليه الدجالين واعتصار دماء الجماهير لتتضخم جيوب شيوخها أولياء الشيطان وتنشر في الناس ظلمات الجاهلية الأولى وتحارب الله ورسوله وتهيء الأمة الإسلامية بهذه الجاهلية العمياء وهذه التقاليد الخرافية وهذه الغباوات البهيمية لتكون لقمة سهلة الهضم للأعداء، هذه الطرق الصوفية هي المعول الذي هدم به اليهود والفرس صرح الإسلام، هذه الطرق الصوفية هي اليد الأثيمة التي مزقت رقعة الدولة الإسلامية، وشيوخ الطرق الصوفية هم الذين يمكنون المستعمرين في مراكش وتونس والجزائر

والهند وفي السودان وفي مصر وفي كل مكان من البلاد الإسلامية وهم سماسرة المستعمر وخدمَهُ المخلصون في خدمته لإذلال المسلمين واستغلالهم، لقد كنت واحداً منهم وعرفت دخائل أمورهم وخبايا زواياهم وسيء مكرهم وخبث مقصدهم، فالحمد لله الذي أنقذني وهداني للإسلام الحق الذي بعث الله به رسله ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، وإني بكيدهم وكفرهم ووثنيتهم أعرف، ولذلك أنا أشد حرباً عليهم ولا أزال حرباً عليهم ما بقي فيَّ عرق ينبض بالحياة مستعيناً بربي وحده متأسياً بالرسول الكريم محمد ﷺ صابراً على كل ما يكيد به أعداء أنفسهم من حزب الشيطان، أعداء الرحمن مؤمناً بأن العاقبة للمتقين وأن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون»... أهـ [من كتاب جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر: نشأتها ـ أهدافها ـ رجالها].

* رحمك الله يا شيخ وهذه الصوفية وقد انحدرت إلى الأسوأ والتي تبايع جماعة التبليغ على أربع طرق فيها

وقد وصل غلاتها إلى درجة الكفر والضلال المبين وهذه نماذج من أناشيدهم في حفلاتهم وموالدهم البدعية وما فيها من طقوس ومنكرات وهذا مشاهد بالصوت والصورة في دول من حولنا وفيه المختلط بين الرجال والنساء.

❊ قالوا:

صلـى عليـك الله　　سيدي رسـول الله
يـا فالــق الإصباح　　يا مالـك المفتــاح
يـا فالــق الفجــر　　يا مالـك العصــر

❊ وقالوا:

أنت الذاكر والمذكور　　أنت العالم بالأمور
أنت جابر المكسور　　أنت الفرد الصمداني

يعنون عبدالقادر الجيلاني، نعوذ بالله من الخذلان.

❊ والأشنع من ذلك ما ذكره أحد الشباب من هنا من بلاد التوحيد يقول: خرجت وزميلي مع جماعة التبليغ إلى الباكستان في عام ١٤٢١ أو ١٤٢٢هـ وبعد تأكيد من

أميرهم أن لا نعترض على شيء ولا ننكر، كنا نردد هذه الأبيات في منطقة جبلية وكأن كل شيء يترنم معنا، أقول: وما ذلك إلا بفعل الشيطان بهم، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ (الزخرف: ٣٦).

يقولون:

العبـد رب والرب عبـد
فياليت شعري من المكلف
إن قلت عبـد فذاك رب
وإن قلت رب أنى يكلف

هذا قول ابن عربي الطائي عليه من الله ما يستحق، هو أحد غُلاة الصوفية القائلون بوحدة الوجود أي «الحلولية» تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

* وإليكم هذه القصة والتي لا تقل شراً عما سبق ولعله لا يبقى لأحد بعد ذلك أن يقول أن جماعة التبليغ في السعودية ليس عندهم بدع وضلالات. يقول أحد الأخوة: كنت مع الجماعة في الداخل والخارج فتخليت عنهم لما تبين لي فساد دعوتهم وحاولوا بي للعودة لهم

والخروج معهم بشتى الطرق وأن معهم مدرس دكتور حتى خرجت مجاملة داخل البلاد ومن الغد وبعد صلاة الفجر ألقى هذا الدكتور كلمة عن فضل الدعوة وأهميتها وقال: إن أكبر داعية هو الله والدليل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾، فأنت أيها الداعية إذا كنت في هذا العمل تصبح زميلاً لله وجمع بين سبابتيه ثم حركهما ولم ينكر عليه أحد من الحضور، بل اكتفوا بهز الرؤوس رضاً بهذا الكلام ودعاهم للخروج فاستعدوا جميعاً.

* فما رأي إخواننا من المشايخ والدعاة الذين يثنون على جماعة التبليغ ويحثون على الخروج معهم؟ وهذه من نتائجها!!.

* إن تمكين جماعة التبليغ وأمثالها من الفرق الضالة في نشر بدعهم وشركياتهم في بلاد المسلمين خطوة على طريق زعزعة الأمن فيها، ولنا فيما حدث لكثير من بلدان المسلمين أمثلة، قال الله عز وجل: ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ**﴾ (الأنعام: ٨٢).

* يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره للآية: (الأمن من المخاوف والعذاب والشقاء

والهداية إلى الصراط المستقيم فإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم مطلقاً لا بشرك ولا بمعاص حصل لهم الأمن التام والهداية التامة، وإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بالشرك وحده، ولكنهم يعملون السيئات حصل لهم أصل الهداية، وأصل الأمن وإن لم يحصل لهم كمالهما، ومفهوم الآية الكريمة أن الذين لم يحصل لهم الأمران لم يحصل لهم هداية ولا أمن بل حظهم الضلال والشقاء) (تفسير ابن سعدي)، والناظر إلى أوضاع العالم اليوم يدرك بجلاء هذه الحقيقة.

* إن جميع الفرق الضالة ما دخلت على بلاد المسلمين إلا لإفساد عقائدهم وتفريق صفوفهم وإثارة الفتنة بينهم وذلكم العالم الإسلامي يعيش محنة الفُرقة والخلاف في عقائده ومناهجه بسبب الغفلة وإحسان الظن من أهل الحل والعقد، ولقد كان أهل الفضل من السابقين يقولون في الرجل ما يعرفون عنه وينكرون المنكر ممن جاء به مادام في ذلك مصلحة للدين وحماية لعقائد المسلمين وحفظ أمنهم، وهاهي كتب الجرح والتعديل فلان فيه كذا، وفلان فيه كذا.. حتى ولو كان لديهم أمور يُحمدون عليها لأنهم علموا

أن الدين النصيحة كما نص على ذلك المصطفى ﷺ.

* قال بعضهم للإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ إنه يثقل عليَّ أن أقول فلان كذا وفلان كذا، فقال أحمد: «**إذا سكت أنت وسكت أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم**».. مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٣١).

* كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قيل للإمام أحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع فقال: «**إذا صام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل**، إلى أن قال: **ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعا، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداءً**» .. أهـ (مجموع الفتاوى: ٢٨/ ٢٣١ ـ ٢٣٢).

* والواقع أن فرقة التبليغ التي غزت هذه البلاد قد أفسدت العقول والدين وإلا كيف يُتصور أن طياراً

يترك عمله، وطبيباً يقفل عيادته ومزارعاً يترك زراعته وإماماً يترك مسجده وطالباً يترك مدرسته ورجلاً يترك زوجته وهي في شهرها التاسع وليس عندها من يقوم على شؤونها ومسنًّاً يترك أولاده لينحرفوا وبناته ليسفهن وهم أمانة عنده، ويخرجون عدة شهور إلى دول لا يعرفون لغتها باسم الدعوة إلى الله برئاسة صوفي من العجم، والبعض من هؤلاء لا يحسنون الوضوء للصلاة ولا يفرقون بين الأركان والواجبات، فكيف تكون حال هذه الدعوة؟ الحقيقة أنها دعوة لهم بتزهيدهم بعقيدتهم وعباداتهم الصحيحة المبنية على هدي نبيهم محمد ﷺ، إنها دعوة للخروج من التوحيد الخالص لله تعالى إلى الشرك بالله والطواف حول الأضرحة والقبور، قال أحد ضحاياهم: «**لقد خرجت معهم وأنا موحد، إلا أن عندي بعض المعاصي والفسوق، ولم يمر عليَّ بضعة أشهر إلا وأنا قبوري**»[١] وعاد إلى رشده والحمد لله.

ومن لايزال يحسن الظن بهؤلاء نسوق له هذه القصة

(١) وهذا لا يعني أن كل من خرج معهم وصل إلى هذه المنزلة.

التي أوردها الشيخ حمود التويجري في كتابه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (القول البليغ)، يقول: «**ومما ذكره بعض العلماء عن التبليغيين أيضاً أن رجلاً من طلبة العلم خرج من المدينة إلى الحناكية وأميرهم أحد رؤساء جماعة التبليغ وفي أثناء الليل رأى أحدهم يهتز ويقول: هو، هو، هو.. فأمسكه فترك الحركة وسكت، وفي الصباح أخبر أميرهم بما فعله الهندي الصوفي التبليغي فأنكر الأمير على طالب العلم إنكاره على التبليغي وقال له بغضب شديد أنت صرت وهابياً، والله لو كان لي من الأمر شيء لأحرقت كتب ابن تيمية وابن القيم وابن عبدالوهاب، ولم أترك على وجه الأرض منها شيئاً**».. ألا يكفي هذا شاهداً على الحقد والعداء الذي يكنه شيوخ هذه الفتنة لأئمة العلم والهدى ومحاربة لكتبهم العظيمة التي أنارت الطريق للمسلمين؟!.

* وهنا المحك والاختبار لمعرفة واقع تلك الجماعة وحقيقة دعوتهم، فإذا طلبوا منا الخروج معهم في سبيل الله كما يزعمون نشترط كتباً معينة دروساً لهم مثل كتاب التوحيد وكشف الشبهات والأصول الثلاثة وأدلتها

والقواعد الأربع وأمثالها، فإن قبلوها فالقصة فيها نظر، وإن رفضوها وهو الذي سيكون لما نسمع ونرى منهم، فالخارج معهم على خطر..! هذا لمن لا يزال يؤمل فيهم خيراً، وإلا كما يُقال: «المكتوب مبيَّن من عنوانه».

* لقد قرأت وسمعت ورأيت الكثير من الحقائق التي تدين هذه الجماعة من أساسها وتكشف غور مشايخها ولو ظللت أسرد لكم عن ذلك لطال بنا المقام، ولكنني آثرت الاختصار والإشارة تكفي عن العبارة، وإني أقولها لله ناصحاً للإخوة الذين انخرطوا في هذه الجماعة وانخدعوا في أساليبها وانحرفوا في عباداتهم ودعواتهم وتصرفاتهم أن يقفوا مع أنفسهم ويتأملوا واقعهم متجردين من التعصب والهوى والعاطفة ويتبينوا الحق فإنه واضح كالشمس، ولا يكونوا أمَّعات بيد من ساقهم وقادهم، فالمؤمن كيِّس فطن، وقد قيل:

الحق شمس والعيون نواظر
لكنهـا تخفى على العميـان

***

فرقة التبليغ في نظر العلماء

* الرسالة التي بين يديك ـ أخي الكريم ـ لا تعبر عن رأي كاتبها فحسب؛ فهي تعتمد على حقائق ثابتة ونقولات صادقة وأقوال صريحة لعدد من العلماء والمشايخ الذي دلنا كتاب الله على الأخذ منهم عند جهلنا في أمور الشرع: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأنبياء: ٧)، فجزاهم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء، وفيما يلي أقوالهم نصاً من مصادرها:

*** يقول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في زمانه رحمه الله، في خطاب وجهه لرئيس الديوان الملكي في هذه البلاد المباركة:**

* من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن سعود رئيس الديوان الملكي ـ الموقر ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: تلقيت خطاب سموكم رقم ٣٧/ ٤/ ٥ ـ د في ٢١/ ١/ ١٣٨٢هـ

وما برفقه وهو الالتماس المرفوع إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم، من محمد عبدالحامد القادري، وشاه أحمد نوراني، وعبدالسلام القادري، وسعود أحمد دهلوي حول طلبهم المساعدة في مشروع جمعيتهم التي سموها «**كلية الدعوة والتبليغ الإسلامية**» وكذلك الكتيبات الثلاثة المرفوعة ضمن رسالتهم، وأعرض لسموكم أن الجمعية لا خير فيها، فإنها جمعية بدعة وضلالة، وبقراءة الكتيبات المرفقة بخطابهم وجدناها تشتمل على الضلال والبدعة والدعوة إلى عبادة القبور والشرك، الأمر الذي لا يسع السكوت عنه، ولذا فسنقوم ـ إن شاء الله ـ بالرد عليها بما يكشف ضلالها ويدفع باطلها، ونسأل الله أن ينصر دينه ويُعلي كلمته.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[١].

حرر في: ٢٩/ ١/ ١٣٨٢هـ

(١) المصدر: فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ج ١ ص ٢٦٧/ ٢٦٨.

*** سؤال موجه لسماحة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله:**

خرجت مع جماعة للهند وباكستان وكنا نجتمع ونصلي في مساجد يوجد بها قبور، وسمعت أن الصلاة في المسجد الذي يوجد به قبر باطلة، فما رأيكم في صلاتي؟ وهل أعيدها؟ وما حكم الخروج معهم لهذه الأماكن؟

الجواب: بسم الله والحمد لله، أما بعد: جماعة التبليغ ليس عندهم بصيرة في مسائل العقيدة، فلا يجوز الخروج معهم إلا لمن لديه علم وبصيرة بالعقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنَّة والجماعة حتى يرشدهم وينصحهم ويتعاون معهم على الخير لأنهم نشيطون في عملهم، لكنهم يحتاجون إلى المزيد من العلم وإلى من يبصرهم من علماء التوحيد والسنَّة، رزق الله الجميع الفقه في الدين والثبات عليه، أما الصلاة في المساجد التي فيها القبور فلا تصح، والواجب عليك إعادة ما صليت فيها لقول النبي ﷺ: «**لعن الله اليهود والنصارى**

اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» (متفق على صحته)، وقوله ﷺ: «**ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك»** (أخرجه مسلم في صحيحه)، والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.. (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للإمام ابن باز ـ مجلد ٨ ص ٣٣١).

*** والسؤال الثاني لسماحة الإمام ابن باز رحمه الله بتاريخ ٦/ ١٢/ ١٤١٦هـ في مكة المكرمة:**

نسمع يا شيخ عن جماعة التبليغ وما تقوم به من دعوة، فهل تنصحني بالانخراط في هذه الجماعة، أرجو توجيهي ونصحي، أعظم الله مثوبتك؟

الجواب: كل من دعا إلى الله فهو مبلِّغ، من دعا إلى الله فهو مبلِّغ «**بلغوا عني ولو آية**» لكن جماعة التبليغ المعروفة الهندية عندهم خرافات، عندهم بعض البدع والشركيات، فلا يجوز الخروج معهم إلا إنسان عنده

علم يخرج لأن ينكر عليهم ويعلمهم، أما إذا خرج يتابعهم لا.. لأن عندهم خرافات وعندهم غلط، عندهم نقص في العلم، لكن إذا كان جماعة تبلغ غيرهم أهل بصيرة وأهل علم يخرج معهم للدعوة إلى الله أو إنسان عنده علم وبصيرة يخرج معهم للتبصير والإنكار والتوجيه إلى الخير وتعليمهم حتى يتركوا المذهب الباطل ويقتنعوا بمذهب أهل السنة والجماعة.. أهـ.

*** فتوى لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، مفتي عام المملكة العربية السعودية، عن جماعة التبليغ، قال:**

«إخواننا التبليغيين وفقنا الله وإياهم للصواب هم أناس سلكوا مسلكاً ألا وهو مسلك التصوف في كثير من أحوالهم، هم يهتمون بأذكار الصلاة، أذكار الصباح والمساء، أذكار النوم، أذكار اليقظة، أذكار الأكل، أذكار الشرب.. إلى آخره، ولكنهم للأسف الشديد لا يثقفون من صحبهم ولا يستفيد منهم علماً ولا فقهاً، قد إذا رأوه

مخطئاً لا يقولون له أخطأت، ويقولون إن القدوة هي طريقتنا للدعوة ثم هم منزوون على أنفسهم، متقوقعون على أنفسهم، لا يصحبهم إلا من كان على طريقتهم، ولو صحبهم ذو علم وفقه وفضل لم يرتضوا به ولم يصاحبوه، وإنما يبتعدون ويحذرون منه، ثم هم إذا نزلوا في مكان، وشرط الرحلة ٣ أيام أو ٤٠ يوم أو ٣ اشهر، لا تجد إذا رجعوا قد تغيرت بعض أمورهم، بل هم ما هم عليه اليوم وأمس وغد، لأن الفكرة فكرة خلود إلى الأرض، قلة علم وضعف فقه في دين الله، سلوك تصوفي ليس له صلة بالعلم النافع والعمل الصالح، فالحقيقة نحن نعتب عليهم ذلك ونقول استصحبوا العلماء يفقهونكم ويعلمون من كان معكم العلم الشرعي الذي دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أما أن تتمسكوا بكتاب «حياة الصحابة» فقط، أو «رياض الصالحين» فكتاب رياض الصالحين خير لو طبقوه، وحياة الصحابة فيه ما يقبل وقد يكون فيه ما يُرد، ثم يعتب عليهم أحياناً تعلقهم بمرجعية «الله أعلم بحالها» بل الغالب على المرجعية الخارجة عن

جزيرة العرب والبعيدة عن بلاد العرب أنها مرجعية يشبه أن تكون وثنية لأنهم يدعون أصحابهم بعد أن يصحبونهم طويلاً إلى بيعة شخص ما موجود في أحد الأقاليم خارج الديار الإسلامية، فهم مرتبطون ببيعة أناس معينين، فالمرجعية مشبوهة أو قل المرجعية غير مشروعة، ولهذا فلا ننصح بصحبتهم إلا بحذر لمن كان يريد أن يعلمهم وينقذهم.. أهـ [المصدر: برنامج نور على الدرب].

* وقال أيضاً، حفظه الله، في جواب لسائل مصري: جماعة التبليغ توجد عندهم بعض المخالفات العقدية والمنهجية لا يجوز الخروج معهم ولا الانضمام إليهم إلا لمن أتاه الله العلم والبصيرة في الدين، وكان مريداً لنصحهم وتوجيههم، أما العامي أو من قلّ تحصيله من العلم الشرعي فيخشى عليه، فلا ينبغي له الخروج معهم ولا الانضمام إليهم. [مجلة البحوث الإسلامية عدد ٨٤ لعام ١٤٢٩هـ].

*** وهذه عدد من الإجابات لسماحة الوالد الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في أمور يقع فيها بعض من انتسب إلى هذه الجماعة.**

السؤال الأول:

*** خرجت مع بعض الدعاة وفقهم الله، فكان ترتيبهم في الخروج أن يكون بعض الوقت فيه حلقات للذكر، فكان من ترتيبهم في هذه الحِلَقْ أن يجتمع كل شخصين أو ثلاثة فيتذاكرون العشر السور الأخيرة من القرآن ثم التشهد، ثم الصلاة الإبراهيمية، فما حكم المواظبة على هذا العمل بهذه الطريقة غالباً على وجه التقرب إلى الله؟**

الجواب: العبادات توقيفية، فلا يجوز للإنسان أن يشرع منها إلا ما شرعه الله ورسوله لأن الله تعالى أنكر على الذين يتبعون ما شرع لهم من دون الله ورسوله فقال: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (الشورى: ٢١)، والعبادات توقيفية في جنسها وقدرها وصفاتها وزمانها ومكانها وسببها، فلابد أن تكون العبادة مطابقة للشرع في هذه الأمور، وما ذكر السائل من هذا الترتيب لذكر الله عز وجل وقراءة القرآن يحتاج إلى توقيف فإن كان وارداً عن النبي ﷺ فعلى العين والرأس،

وإن كان غير وارد ففيما ورد عن النبي ﷺ كفاية وغنى، ولا أعلم أنه ورد عن النبي ﷺ مثل هذا الترتيب للذكر وقراءة القرآن، وعلى هذا فإني أنصح إخواني القائمين بذلك أن يدعوا هذا العمل إلى العمل المشروع الثابت عن النبي ﷺ، فإن ذلك أولى لهم وأحسن عاقبة ومآلاً.

السؤال الثاني:

*** ثم في حلق الذكر تكون مناقشة في ست مواضيع فقط في الغالب وهي التي تسمى عندهم بالصفات الست وهي تحقيق الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله) ثم الصلاة ذات الخشوع والخضوع، ثم العلم مع الذكر، ثم إكرام المسلم، ثم تصحيح النية، ثم الدعوة إلى الله والخروج في سبيل الله..**السؤال: **هل هذه الأصول شاملة فلا يحتاج معها إلى غيرها الدين كله، فما وجه النقص؟**

الجواب: لاشك أن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وأن أوفى الكلام وأحسن الكلام وأبين الكلام وأشمل الكلام؛ كلام الله ورسوله ﷺ، وقد بين رسول الله عليه الصلاة والسلام الدين كله

وذلك فيما رواه عمر بن الخطاب قال: «**بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، فجلس إلى النبي ﷺ وأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام فذكر له أركان الإسلام، ثم قال: أخبرني عن الإيمان فذكر له الإيمان، ثم قال: أخبرني عن الإحسان فذكر له ذلك، ثم قال: أخبرني عن الساعة فأجابه بأنه لا يعلم ثم انطلق الرجل**، قال عمر: فلبثنا ملياً ثم قال يا عمر: **أتدري من السائل**؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: **هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**».

فهذه الأمور التي ذكرها السائل لاشك هي أمور طيبة وخيِّرة ولكنها ناقصة، ووجه نقصها أن الدين الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام هو ما تضمنه حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «**هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**» **فنصيحتي للإخوة الذين اتخذوا هذه الأصول الست مبادئ يمشون**

عليها أن يعدلوا عن هذا الفكر وأن يتجهوا إلى ما جاء في هذا الحديث العظيم الذي وصفه النبي ﷺ بأنه الدين فيحقق أركان الإسلام الخمسة ثم أركان الإيمان الستة ثم الإحسان.. وبهذا يكونوا أتوا على الدين كله[١].

سؤال:

*** بعض من يفسر لا إله إلا الله، يفسرها بقوله: هي إخراج اليقين الفاسد من القلب على الأشياء وإدخال اليقين الصحيح على ذات الله، أنه لا خالق إلا الله ولا رازق إلا الله ولا مدبِّر إلا الله، فهل هذا التفسير صحيح؟ فإن لم يكن صحيحاً فما التفسير الصحيح؟**

الجواب: هذا التفسير ليس بصحيح لأن تفسيرها على هذا الوجه لا يتحقق به إلا توحيد الربوبية فقط، ومعلوم أن توحيد الربوبية وحده لا يدخل الإنسان في الإسلام، ولو كان يدخل في الإسلام ويعصم ماله ودمه لكان المشركون الذين بُعث فيهم النبي ﷺ مسلمين لا

(١) هم لم يفعلوا هذا عن جهل، وإنما فعلوه على أنه نهج لهم لا يتحولون عنه، ولقد نصحهم الكثير من المشايخ وطلبة العلم ولكن دون جدوى، لأنهم يسعون إلى هدف معين.

تحل دماؤهم لأنهم يؤمنون إيماناً كاملاً ويقرون إقراراً كاملاً بأن الله سبحانه وحده هو الخالق الرازق المدبر للأمور، ومع ذلك فإنهم لم يدخلوا في الإسلام بل استباح النبي ﷺ دماءهم وأموالهم وسبي ذراريهم ونساءهم وورث أرضهم.

ومعنى كلمة التوحيد الصحيح أنه لا معبود حق إلا الله وأن جميع المعبودات من دون الله معبودات باطلة كما قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ (لقمان: ٣٠)، ولم يفهم المسلمون من هذه الكلمة العظيمة سوى هذا المعنى، ولهذا قال عنهم: إنهم ـ أي المشركين ـ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ﴾ (الصافات: ٣٥ ـ ٣٦)، فتبين بهذا أن المشركين أفهم لمعنى كلمة (لا إله إلا الله) من هذا الذي جعل معناها مجرد اليقين والإيمان بأن الله تعالى هو الخالق الرازق، **وهذه مسألة عظيمة يجب على الإنسان أن يتوب إلى الله من هذا التفسير الفاسد لمعنى (لا إله إلا الله)، وأن يرجع**

إلى التفسير الصحيح الذي اتفق عليه المسلمون والذي يفهم من هذه الكلمة العظيمة يفهمه حتى المشركون الذين قاتلهم النبي ﷺ وأن معنى هذه الكلمة العظيمة لا معبود حق إلا الله، هذا هو المعنى المتعين، فيجب على هذا السائل أن يرجع إلى الحق وإلى الصواب وأن يقول توحيد الربوبية شيء وتوحيد الألوهية شيء آخر ولا يتم أحدهما بدون الآخر، توحيد الربوبية هذا الذي يدل عليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (الحجر: ٨٦)، وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الفاتحة: ٢)، وما أشبه ذلك من الايات، أما توحيد الألوهية فهو الذي يدل عليه قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران: ١٨).

فليتب إلى الله عز وجل وليعلم أنه لا أحد يستحق العبادة إلا الله وحده لا شريك له، نسأل الله أن يهدينا جميعاً وإخواننا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

سؤال:

❊ ما حكم رواية قصص سمعتها ولا أعلم صحتها لدعوة بعض الناس؟ وكذلك رواية قصص أعلم أنها مكذوبة؟ وما حكم رواية الحديث ولا أعرف صحته ولا ضعفه؟

الجواب: لا يجوز للإنسان القاص والواعظ أن يسوق حديثاً ينسبه إلى الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو لا يعلم أنه صحيح، ولا يحل له أن يسوق حديثاً وهو يعلم أنه ضعيف فإنَّه من باب أولى إلا إذا كان يسوق الحديث الضعيف ليظهر ضعفه ويحذر الناس منه، فهذا واجب، وكذلك لا يذكر القصص التي يظن فيها أنها كرامة بدون تثبت ولا يذكر قصصاً يعلم أنها كذب لأنه من الكذب ومن الخداع للناس.

سؤال:

❊ ما حكم الدعاء الجماعي بعد بياناتهم؟ وكذلك عند الخروج من المسجد للذهاب إلى الجولة؟

الجواب: الدعاء الجماعي سواء كان بعد النصيحة أو عند الخروج من المسجد أو عند الذهاب إلى الدعوة ليس له أصل وهو نوع من البدعة، ولهذا ينبغي أن يُرشد الناس الذين يقومون به ويبين لهم أن هذا ليس من الشريعة حتى يكون أمرهم قائماً على شريعة الله وعز وجل.

سؤال:

*** الاعتكاف الأسبوعي كل خميس في مراكزهم بدليل قولهم أنه ورد حديث: «من اعتكف ليلة في بيت من بيوت الله باعد الله بينه وبين النار ثلاث خنادق ما بين الخندق والخندق مثل ما بين السماء والأرض»؟**

الجواب: الاعتكاف كل خميس وليلة جمعة من البدعة لاشك في هذا، فإنه لم يرد عن النبي ﷺ أنه كان يخصص يوم الخميس باعتكاف، بل ولا أنه اعتكف إلا في رمضان في العشر الأول ثم الأوسط يبتغي ليلة القدر، ثم قيل له: بل أُعلِمَ عليه الصلاة والسلام أنها في العشر الأواخر فصار يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ولم يعتكف في غير رمضان إلا سنة من السنين ترك

الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان، ثم قضاه في شوال، ورخص لعمر بن الخطاب أن يوفي نذر اعتكاف يوم في المسجد الحرام، وأما الحديث الذي ذكره السائل فلا أعلمه صحيحاً عن النبي .. أهـ. (المصدر: فتاوى بتوقيع سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله).

* سؤال موجه لفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: **ما رأيكم في جماعة التبليغ هل يجوز لطالب العلم أو غيره أن يخرج معهم بدعوى الدعوة إلى الله؟**

الجواب: جماعة التبليغ لا تقوم على منهج كتاب الله وسنَّة رسوله عليه الصلاة والسلام، وما كان عليه سلفنا الصالح، وإذا كان الأمر كذلك فلا يجوز الخروج معهم لأنه ينافي منهجنا في تبليغنا لمنهج السلف الصالح، ففي سبيل الدعوة إلى الله يخرج العالم، أما الذين يخرجون معهم فهؤلاء واجبهم أن يلزموا بلادهم وأن يتدارسوا العلم في مساجدهم حتى يتخرج منهم علماء يقومون بدورهم في الدعوة إلى الله، ومادام الأمر كذلك فعلى طالب العلم إذن أن يدعو هؤلاء في عقر دارهم إلى تعلم

الكتاب والسنَّة ودعوة الناس إليها وهم أي «جماعة التبليغ» لا يعنون بالدعوة إلى الكتاب والسنَّة كمبدأ عام، بل إنهم يعتبرون هذه الدعوة مفرقة، ولذلك فهم أشبه ما يكونون بجماعة الإخوان المسلمين، فهم يقولون أن دعوتهم قائمة على الكتاب والسنَّة، ولكون هذا مجرد كلام فهم لا عقيدة تجمعهم، فهذا ماتريدي، وهذا أشعري، وهذا صوفي، وهذا لا مذهب له، ذلك لأن دعوتهم قائمة على مبدأ كتِّل، جمِّع.. ثم ثقِّف، والحقيقة أنه لا ثقافة عندهم، فقد مر عليهم أكثر من نصف قرن من الزمان ما نبغ فيهم عالم، وأما نحن فنقول: «ثقف ثم جمِّع» حتى يكون التجمع على أساس مبدأ لا خلاف فيه، فدعوة جماعة التبليغ صوفية عصرية تدعو إلى الأخلاق، أما إصلاح عقائد المجتمع فهم لا يحركون ساكناً لأن هذا ـ بزعمهم ـ يفرق، وقد جرت بين الأخ سعد الحصين وبين رئيس جماعة التبليغ في الهند أو في باكستان مراسلات تبين منها أنهم يقوون التوسل والاستغاثة واشياء كثيرة من هذا القبيل، ويطلبون من أفرادهم أن يبايعوا على أربعة

طرق منها: الطريقة النقشبندية، فكل تبليغي ينبغي أن يبايع على هذا الأساس، وقد يسأل سائل إن هذه الجماعة عاد بسبب جهود أفرادها الكثير من الناس إلى الله، بل وربما أسلم على أيديهم ـ أناس من غير المسلمين، أفليس هذا كافياً في جواز الخروج معهم والمشاركة فيما يدعون إليه ـ فنقول: إن هذه كلمات نعرفها ونسمعها كثيراً، نعرفها من الصوفية، فمثلاً يكون هناك ـ شيخ عقيدته فاسدة ولا يعرف شيئاً من السنَّة، بل ويأكل أموال الناس بالباطل، ومع ذلك فكثير من الفساق يتوبون على يديه، فكل جماعة تدعو إلى خير لابد أن يكون لهم تبع، ولكن نحن ننظر إلى الصميم إلى ماذا يدعون؟ هل يدعون إلى اتباع كتاب الله وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام وعقيدة السلف الصالح وعدم التعصب من المذاهب واتباع السنَّة حيثما كانت ومع من كانت، فجماعة التبليغ ليس لهم منهج علمي، وإنما منهجهم حسب المكان الذين يوجدون فيه، فهم يتلونون بكل لون.. (الفتاوى الإماراتية للألباني).

*** سُئل فضيلة الشيخ عبدالرزاق عفيفي رحمه الله عن خروج جماعة التبليغ لتذكير الناس بعظمة الله..**

فقال الشيخ رحمه الله: **الواقع أنهم مبتدعة ومحرفون وأصحاب طرق قادرية وغيرهم، وخروجهم ليس في سبيل الله، ولكنه في سبيل إلياس، وهم لا يدعون إلى الكتاب والسنَّة، ولكنهم يدعون إلى إلياس شيخهم، أما الخروج بقصد الدعوة إلى الإسلام فهو جهاد في سبيل الله وليس هذا خروج جماعة التبليغ، وأنا أعرف التبليغ من زمان قديم، وهم المبتدعة في أي مكان كانوا هم في مصر وإسرائيل وأمريكا والسعودية، وكلهم مرتبطون بشيخهم إلياس.** (فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبدالرزاق عفيفي، المجلد الأول ص ١٧٤).

سؤال: موجه لفضيلة الشيخ **صالح الفوزان**، حفظه الله:

*** ماذا تقول لمن يخرج إلى خارج المملكة للدعوة وهم لم يطلبوا العلم أبداً يحثون على ذلك ويرددون شعارات غريبة ويدَّعون أن من يخرج في سبيل الله للدعوة سيلهمه**

الله؛ ويدَّعون أن العلم ليس شرطاً أساسياً، وأنت تعلم أن الخارج إلى خارج المملكة سيجد مذاهب وديانات وأسئلة توجه إلى الداعي، ألا ترى يا فضيلة الشيخ أن الخارج في سبيل الله لابد أن يكون معه سلاح لكي يواجه الناس وخاصة في شرق آسيا يحاربون مجدد الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، أرجو الإجابة على سؤالي لكي تعم الفائدة؟

الجواب: الخروج في سبيل الله ليس هو الخروج الذي يعنونه الآن ـ الخروج في سبيل الله هو الخروج للغزو، أما ما يسمونه الآن بالخروج، فهذا بدعة لم يرد عن السلف، وخروج الإنسان يدعو إلى الله غير متقيد في أيام معينة، بل يدعو إلى الله حسب إمكانيته ومقدرته بدون أن يتقيد بجماعة أو يتقيد بأربعين يوماً أو أقل أو أكثر، وكذلك مما يجب على الداعية أن يكون ذا علم لا يجوز للإنسان أن يدعو إلى الله وهو جاهل، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ (يوسف: ١٠٨)، أي على علم لأن الداعية لابد أن يعرف ما يدعو إليه من

واجب ومستحب ومحرم ومكروه، ويعرف ما هو الشرك والمعصية والكفر والفسوق والعصيان، يعرف درجات الإنكار وكيفيته والخروج الذي يشغل عن طلب العلم عمل باطل لأن طلب العلم فريضة وهو لا يحصل إلا بالتعلم لا يحصل بالإلهام، هذا من خرافات الصوفية الضالة لأن العمل بدون علم ضلال والطمع بحصول العلم بدون تعلم وهم خاطيء.. (من كتاب: ثلاث محاضرات في العلم والدعوة للشيخ الفوزان).

❋.. ويقول فضيلة الشيخ الفوزان أيضاً في معرض رده على سؤال من أحد الإخوة عن جماعة التبليغ في رسالة بعث بها إليه.. يقول:

وبلادنا الحبيبة والحمد لله ليست بحاجة إلى استيراد مناهج من هنا وهناك ـ وإنما يجب على أهل البلاد التمسك بما هم عليه من دعوة الحق ونبذ ما خالف ذلك من أي جماعة سواء جماعة التبليغ أو غيرها من الدعوات المشبوهة وجماعة التبليغ قد قيل عنها الكثير والكثير من المخالفات والبدع ـ كما بيَّن ذلك أناس عايشوها

وصحبوا أهلها وعرفوا ما عندهم ـ وبينوا أن منهج هذه الدعوة مخالف لمنهج دعوة الرسول ﷺ ـ وأنها دعوة صوفية بدعية، فإذا كان الأمر كذلك فإنه يجب التحذير منها، خصوصاً في هذه البلاد السعودية التي منَّ الله عليها بوجود الدعوة السلفية المستقيمة في منهجها وأهدافها وما تنتجه من المؤلفات والرسائل والرصيد العلمي الذي يطبع ويوزع منه الكثير، والذي ظهر اثره في صفاء عقيدة أهل هذه البلاد وغيرهم ممن منَّ الله عليه بقبول الحق والعمل به، وكل دعوة من الدعوات تعرف صلاحيتها واستقامتها من منهجها ومدى مطابقتها لمنهج دعوة الرسول ﷺ، ومدى تأثيرها في إصلاح العقيدة ومناهضة الشرك والمشركين، أما الدعوة التي تدعو إلى ما هو دون ذلك من ترك المعاصي التي هي دون الشرك وفعل الطاعات مع ترك الدعوة إلى التوحيد وعدم إنكار الشرك والاقتصار على مزاولة بعض الأعمال الفرعية ونوافل العبادة والأذكار أو انتهاج بعض المناهج البدعية في الدعوة كبدعة الخروج والسفر مدة محدودة والتزهيد

في تعلم العلم النافع الذي به تُعرف العقيدة الصحيحة والعبادات الشرعية والمعاملات المباحة، ويعرف به ما يخالف ذلك ويضاده، والاعتياض عن ذلك بقراءة بعض المواعظ والأذكار والأوراد وفضائل الأعمال، فهذه دعوة ناقصة لا تُسمن ولا تُغني من جوع، ولا يجوز للمسلم أن ينتمي إليها ويسير في ركابها لأنها لا تفيده بصيرة في دينه ومعرفة لعقيدته، والدين إنما قام على العلم النافع والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ (الصف: ٩)، فالهُدى هو العلم النافع، ودين الحق هو العمل الصالح، فلا صلاح للعمل إلا بالعلم ولا فائدة للعلم إلا بالعمل والحاصل أن كل دعوة لا تقوم على منهج الكتاب والسنَّة في العلم والعمل ولا تترسم منهج دعوة الرسول ﷺ، فهي إما دعوة ناقصة، وإما دعوة باطلة بأي اسم سميت، فالاعتبار بالحقائق لا بمجرد الأسماء ولا بكثرة السواد والميزان الذي يميز الحق من الباطل هو الكتاب والسنَّة كما قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ

تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (النساء: ٥٩).

فبالرجوع إلى الكتاب والسنَّة يُحسم الخلاف ويحصل الاجتماع لمن كان قصدهم الحق، وبترك الرجوع إلى الكتاب والسنَّة يحصل التفرق والاختلاف كما هو الواقع، نسأل الله أن يثبتنا على الحق، ولا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه: **صالح الفوزان**

في ١٣/ ٥/ ١٤١٧هـ

* وفي معرض إجابة **لفضيلة الشيخ عبدالعزيز ابن عبدالله الراجحي قال**: «**كثرت الأسئلة عن جماعة التبليغ، ونقول جماعة التبليغ المعروف أنهم صوفية لا ننصح بالخروج معهم لأنهم لا يدعون إلى التوحيد ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ويأمرون بالخروج: أخرج.. أخرج**، إلى أن قال: **المقصود أننا ننصح الطلبة بالإقبال على طلب العلم والتعلم والتفقه والتبصر في الدين ثم بعد ذلك الدعوة إلى الله**».. (المصدر: تسجيلات منهاج السنَّة في الجماعات).

* ويقول **فضيلة الشيخ صالح بن عبدالرحمن الأطرم** رَحِمَهُ اللَّهُ **عن جماعة التبليغ: «يقسمون الدعوة إلى الله إلى أيام وأوقات تدريجياً ثلاثة أيام، أربعون يوماً، أربعة أشهر، وفي النهاية إلى زيارة ماذا؟ إلى مسجد يضم قبر ميت، أهذه دعوة إلى الله؟ إلى آخر كلامه في التحذير من ضلالاتهم وبدعهم وخرافاتهم»..** (المصدر: جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية، ص ٤٥٧)».

* وقال فضيلة **الشيخ** مقبل بن هادي الوادعي محدث الديار اليمنية رَحِمَهُ اللَّهُ عن جماعة التبليغ:

«**المؤلفات كثيرة في بيان شركياتهم وصوفياتهم وما هم عليه من الضلال ودعوتهم دعوة ميتة،** إلى أن قال: **ودعوتهم لو كانت في زمن أبي جهل ما أنكر عليهم، فهم يدعون إلى ست خصال، فهي دعوة مبنية على جهل والله سبحانه وتعالى يقول:** ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ (يوسف: ١٠٨)، **فدعوتهم دعوة جهل وضلال ولا أنصح بالخروج معهم ويا حبذا لو منعوا!!**

(المصدر: تحفة المجيب في أسئلة الحاضر والغريب، ص ٧٤).

*** ونختم هذه الفتاوى بجواب اللجنة الدائمة للإفتاء الصادر برقم ١٧٧٧٦ في ١٨/ ٣/ ١٤١٦هـ على سؤال لشخص خرج مع جماعة التبليغ ورأى بنفسه الأعمال التي يمارسونها في خروجهم وأوردها في سؤاله.**

وهذا نص الجواب: «ما ذكرته من أعمال هذه الجماعة كله بدعة فلا تجوز مشاركتهم حتى يلتزموا بمنهج الكتاب والسنَّة ويتركوا البدع).

*** إجابة لفضيلة الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط رحمه الله عن التبليغ:** قال في معرض حديثه:

جماعة التبليغ ـ صوفية نقشبندية قادرية ـ يخلطون بين العقيدة الصحيحة والعقيدة الفاسدة، وبين السنَّة والبدعة وبين الولاء لكتاب الله وسنَّة رسوله والولاء للمناهج البشرية تفسر النصوص على منهجها لا على منهج السلف الصالح، تفسر الجهاد بالجهاد للنفس فقط، ويدعون إلى الدعوة التبليغية والخروج التبليغي والأسفار والسياحة، ولا يتكلمون في العقيدة التي هي

أساس الإسلام، فيجب على المسلمين العودة إلى المنهج المستمد من الكتاب والسنَّة وما عليه سلف الأمة، وهذه العودة لا تتحقق إلا بالبدء بما بدأ الله به وما بعث الله به رسله، وهو تحقيق توحيد الله تعالى، وتخليصه من شوائب الشرك والبدع والمعاصي والأخذ بأمور الإسلام عقيدة وعبادة وسلوكاً، إذ الإسلام كل لا يتجزأ، والبعد عن الأوثان والأضرحة والمقامات والمشاهد والمزارات وعن كل ما يصرف عن العبادة والتعظيم لله تعالى، وشعار المسلمين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (محمد: ١٩)، أي لا معبود بحق سوى الله تعالى.

* وإن جماعة التبليغ الذين يخرجون إلى أوربا وأفريقيا وأمريكا والبلاد الأجنبية والعربية تدعو إلى الله بالأخلاق فقط، وأما العقيدة التي هي أساس الدين في شريعة محمد ﷺ فلا يهتمون بها، وهذا خطأ كبير، فعليهم أن يبدؤوا دعوتهم في جميع البلدان وفي بلادهم أولاً بتوحيد الله تعالى، وأن يبدؤوا بدراسة العقيدة.

إلى أن قال: وأما الخروج معهم فهو تأييد لطريقتهم، لذلك أرى عدم الخروج معهم إلا من صاحب علم يقصد تعليمهم وتوجيههم إلى الطريق القويم والصراط المستقيم، فإذا وجد منهم قبولاً لذلك وإلا فلا يخرج معهم .. أهـ.

كتبه: **عبدالقادر الأرناؤوط**

في ٨/ ١/ ١٤١٧هـ

رسالة الشيخ الحصين

وهذه رسالة من الشيخ سعد الحصين المستشار الديني السعودي في السفارة السعودية في الأردن لأحد الإخوة في دولة قطر الشقيقة جواباً على سؤاله عن جماعة التبليغ، فيقول فضيلته بعد المقدمة...

* **أولاً**: تعلمون أن الدعوة إلى الله عبادة والعبادة لا تكون إلا وفق شرع الله في كتابه أو سنَّة رسوله ﷺ.

* **وثانياً**: الدعوة على منهج التبليغ (وقد عايشتهما ثمان سنوات) ليست موافقة لشرع الله في أسلوبها ولا محتواها فإن ترتيب «الخروج» ثلاثة أيام، وأربعين يوماً، وأربعة أشهر، وتحديد موضوع الدعوة بالكلام في «الصفات الست» ثم قراءة السور العشر القصار بعد صلاة كل فجر، والتعريف بالجماعة بعد كل صلاة ظهر، والدعوة إلى «الجولة» بعد صلاة كل عصر، و «البيان» في تفصيل الصفات الست بعد صلاة كل مغرب، والقراءة في حياة الصحابة للكاندهلوي بعد صلاة كل

عشاء، وتوزيع الجماعة بين جالس للذكر وقارئ لرياض الصالحين ودليل ومتكلم في الجولة، وتحديد الكلمات في «الجولة» و «الإعلان»، كل هذا وأمثاله تحديد وإلزام والتزام لم يجيء به شرع الله ولم يعرف عن السلف الصالح هذا في الأسلوب، وفي المحتوى تخالف جماعة التبليغ أمر الله لجميع رسله من نوح إلى محمد عليهم الصلاة والسلام ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (النحل: ٣٦)، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء: ٢٥)، إفراد الله وتوحيده بالعبودية أهم وأول قضية في محتوى الدعوة لكل رسول قبل الصلاة والزكاة والآداب والأخلاق والحاكمية، وجماعة التبليغ مثل الجماعات الإسلامية المنظمة الأخرى لا تضع هذه القضية في أولوياتها، بل لا تعيرها أي اهتمام، بل هي لا تَعْرِفُ ولا تُعَرِّفُ بالكلمة الطيبة (لا إله إلا الله) بمعناها الصحيح، أن لا معبود بحق إلا الله، وإنما: «إخراج اليقين الفاسد من القلب على الأشياء وإدخال اليقين الصحيح على ذات الله بأنه الخالق

الرازق المحيي المميت»، ولو كان هذا هو معناها لما ردَّها مشركوا قريش، وقد قال الله فيهم: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (الزخرف: ٩).

* **ثالثاً**: لخروج منهج التبليغ في الدعوة عن شرع الله لجميع رسله وعن سنة رسول الله ﷺ لم تسع الجماعة في إصلاح عقيدة جيرانها من عُبَّاد أوثان القبور في منطقة «نظام الدين» في دلهي، وهي تقيم بينهم منذ ستين سنة، بل لم تحاول إصلاح عقيدة أتباعها وجميع مشايخها من المتصوفة، وتظهر روائح فساد المعتقد من «بياناتهم» جميعاً لأنها تقوم على القصص والخرافات لا على الدليل الصحيح من الكتاب والسُنَّة وفقه علماء الأمة، وليس أظهر في الأدلة على ذلك من وجود القبور في مسجدهم الرئيس في دلهي، وبجوار مسجدهم الرئيس في «رائي وند» بالباكستان، وفي مسجدهم الرئيس في السودان.

* **رابعاً**: وجود الجماعة الإسلامية في ذاته (يا أخي) خروج عن جماعة المسلمين بتميزها باسمها وأميرها ومركزها، وأهم من كل ذلك بمنهجها، وبمثل هذا

التجمع تفرَّق المسلمون؛ كما تفرَّق من قَبْلَهُمْ شيعاً وأحزاباً: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (الروم: ٣٢)، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٥٩).

* **خامساً**: كون جماعة التبليغ أكثر الجماعات تبعيَّة كما ذكرتم لا يعطيها أي ميزة شرعية، بل إن كثرة «التبعية» دليل غالب على الضلال الذي لا تعارضه النفس ولا يعارضه الشيطان ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (الأنعام: ١١٦)، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ (سبأ: ١٣)، ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ (ص: ٢٤)، ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ (يوسف: ١٠٦)، ولا يصح اتخاذ العدد دليلاً على أي حال، فإن النبي يأتي يوم القيامة ومعه الرجل والرجلان، ويأتي النبي وليس معه أحد، وأول أولوا العزم من الرسل نوح عليه الصلاة والسلام، وما آمن معه إلا قليل بعد أن لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً.

* **سادساً**: والنشاط في الحركة والدعوة ليس دليلاً على صحة المنهج، فأهل الضلال عموماً أنشط من أهل الحق لأن النفس الأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي

والشيطان يزينان الباطل ويثبطان عن الحق، وقد قال رسول الله ﷺ: «**وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الطائفة التي لاتزال على الحق منصورة لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم، وإن كثروا...**».

* **سابعاً**: أما أن لهم فضلاً في هداية بعض الناس فلاشك أن المنهج الفاسد لا يلقى أقل معارضة من النفس والشيطان، وعلى هذا يلقى المتصوفة والشيعة قبولاً أكثر من أهل السنَّة، وإذا ضمنت النفس والشيطان فساد المعتقد والمنهج فلا أهمية لصلاح غيره ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ (الزمر: ٦٥)، ولقد لمست خلال اشتراكي مع الجماعة بدء التساهل في المعتقد والتشدد فيما دونه خلاف شرع الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ (النساء: ٤٨)، ويكفي النفس والشيطان أن يطرأ اللين في المعتقد على جزيرة العرب «الملاذ الأخير» في أي مقابل، ثم إن نشاط جماعة التبليغ وغيرها من الفرق والأحزاب في العقدين

الماضيين نتيجة لا سبب لما يسمى «الصحوة»، وقد قضت أربعين سنة في الركود والخمول ثم نشطت مع الجميع، والفضل لله وحده في الاتجاه الديني الحاضر وإن ادّعاه كل لحزبه..

* **ثامناً**: أما أن بعض العلماء في السعودية أو غيرها قد أيَّد الجماعة فلا يُعرف عالم يُعتد به خرج مع الجماعة ثم زكاها، وإنما يأخذ بعض العلماء بتزكية بعض أفرادها لها ومبالغتهم في ذكر إنجازها وستر عيوبها فيصدر منهم تأييد لها، **وقد حذر منها عدد أكبر من العلماء منهم: عبدالرزاق عفيفي، وصالح اللحيدان، وعبدالله الغديان، وصالح الفوزان من هيئة كبار العلماء، وكثير غيرهم من طلاب العلم الذين رافقوهم شهوراً وأعواماً وانقطعوا لدعوتهم حتى أمن مشايخهم منهم فأظهروا الجانب الخفي من دعوتهم وبدعهم، فأعلنوا مبايعتهم على التصوف، وأطلعوا الناس على النصوص الشركية والخرافية والبدعية في مناهجهم وبخاصة «تبليغي نصاب» وقد كنت وقعت في تأييدهم وتزكيتهم لدى**

العلماء ودافعت عنهم حتى اطلعت على ما خفي عليَّ من فساد الجماعة، هدانا الله وإياهم.. وفقكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سعد الحصين

المستشار الديني في السفارة السعودية بالأردن سابقاً

ملاحظات على جماعة التبليغ

لفضيلة الشيخ/ **أحمد بن يحيى النجمي** رَحِمَهُ اللَّهُ

* **الملاحظة الأولى**: أن مؤسس جماعة التبليغ نشأ على الصوفية وأخذ فيها بيعتين وعاش عليها إلى أن مات؛ لذلك فهو صوفي عريق في الصوفية.

* **الثانية**: أنه كان يرابط عند القبور ينتظر الكشف والفيوضات الروحية من أصحابها.

* **الثالثة**: أنه كان يرابط في المراقبة الجشتية عند قبر عبدالقدوس الكنكوهي الذي كان يؤمن بفكرة وحدة الوجود.

* **الرابعة**: المراقبة الجشتية أن يجلس عند القبر نصف ساعة من كل أسبوع بتغطية الرأس والذكر بهذه العبارة (الله حاضري.. الله ناظري) وهذا العمل إن كان لله فهو بدعة، وإن كان الخضوع لصاحب القبر فهو شرك بالله، والأخير هو الظاهر لأنه لو كان هذا الخضوع لله لعمله في المسجد ولم يجلس عند القبر، فلما جلس عند القبر

بهذا الخضوع كان ذلك دليلاً على أنه قصد بهذا الخضوع صاحب القبر.

* **الخامسة**: إن مؤسس هذه الجماعة وأتباعه في السلوك صوفية يعملون على أربع طرق هي الجشتية والنقشبندية والسهروردية والقادرية.

* **السادسة**: إن جلوس مؤسس هذه الجماعة عند قبر من يؤمن بوحدة الوجود يدل على أنه يؤمن بها، ولو لم يكن يؤمن بها ما جلس عند قبر من يؤمن بها على تلك الهيئة، وذلك الخضوع، عافانا الله مما ابتلاهم.

* **السابعة**: إن مؤسس هذه الجماعة صوفي قبوري خرافي.

* **الثامنة**: إن مسجدهم الذي انطلقت منه دعوتهم فيه أربعة قبور، وقد قال النبي ﷺ: «**إن من شرار الخلق الذين يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك**»؟

* **التاسعة**: إن مؤسس هذه الجماعة يؤمن بالكشف

كما ظهر من قوله في تفسير آية ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠)؛ إنه فسرها بالكشف الصوفي ولا يجوز أن يفسر القرآن بالكشف الصوفي.

* **العاشرة**: إن التبليغيين يتعبدون بالذكر المبتدع على طريقة الصوفية، وهو تفريق كلمة التوحيد لا إله إلا الله.

* **الحادية عشرة**: إن من قطع النفي عن الإثبات عمداً بأن يقول «**لا إله**» لزمه على ذلك الكفر، وإن من قال «**لا إله**» خمسمائة مرة فقد كفر خمسمائة مرة، كما قرر ذلك الشيخ حمود التويجري نقلاً عن العلماء.

* **الثانية عشرة**: أن الذكر بهذه الصفة التي عليها الصوفية بدعة وضلالة لا يجوز التعبد به، فمن يقول «**لا إله**» خمسمائة مرة، ثم يقول «**إلا الله**» أربعمائة مرة فإنه مبتدع ضال، بل كافر لأنه فصل النفي عن الإثبات؛ ومن فعل ذلك عمداً كفر، وإن كان جاهلاً لم يُعذر بالجهل.

* **الثالثة عشرة**: أنهم أو بعضهم يجعلون وردهم حرز الجوشن وفيه بدع وشركيات كبيرة.

* **الرابعة عشرة:** إنهم يجيزون حمل الحروز التي فيها طلاسم وأسماء مجهولة لعلها أسماء شياطين وهذا لا يجوز.

* **الخامسة عشرة:** إنهم يعتقدون أن حياة النبي ﷺ وحياة الأولياء حياة دنيوية ليست حياة برزخية.

* **السادسة عشرة:** إنهم يجهلون توحيد الألوهية ولا يجعلون له قيمة ولا اهتماماً في حسابهم، كما قد تقدم توضيحه في الملاحظات السابقة.

* **السابعة عشرة:** وهم في توحيد الأسماء والصفات أشعرية ماتريدية، وإن كانوا يقرؤون الحديث للبركة.

* **الثامنة عشرة:** أن عباراتهم تدور حول توحيد الربوبية، وهذا التوحيد لا يدخل أحداً في الإسلام كما لم يدخل مشركي العرب فيه.

* **التاسعة عشرة:** أنهم يبغضون دعاة التوحيد الذين يسمونهم بالوهابية كابن تيمية وابن القيم وابن عبدالوهاب، وهذا يدل على انحرافهم وخبثهم.

* **العشرون**: أنهم لا يصرحون بوجوب الكفر بالطاغوت ولا يرضون لأحد أن يتكلم عن الكفر بالطاغوت ويغضبون غضباً شديداً إن تكلم أحد عن ذلك، بل ويطردونه من بينهم.

* **الحادية والعشرون**: أنهم لا ينهون عن منكر ولا يصرحون لأحد بإنكار أي منكر، بل يعدون التنصيص على بعض المنكرات ينافي الحكمة كما زعموا والله سبحانه وتعالى قد ذم بني إسرائيل ولعنهم بسبب عدم تناهيهم عن المنكر فقال: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ (المائدة: ٧٨/ ٧٩)، فهل ترى أنهم أعلم من الله؟!

* **الثانية والعشرون**: أن قول مؤسس هذه الجماعة (فمقصد لا إله إلا الله إخراج اليقين الفاسد من القلب على الأشياء وإدخال اليقين الصحيح على ذات الله) مفهومه الإيمان بوحدة الوجود، وهو أن اليقين الفاسد عندهم

ما يعتقده كل مسلم أن كل ما نراه ونسمعه ونلمسه ونحسه فهو مخلوق إلا كلام الله فهو صفة من صفاته غير مخلوق، والله خالق هذا الكون والمالك له والمتصرف فيه وهو مستوٍ بذاته على عرشه، بائن من خلقه وعلمه بكل مكان، فهذه العقيدة باطلة عند أصحاب وحدة الوجود واعتقادها اعتقاد باطل وفاسد عندهم، واليقين الصحيح على ذات الله، إنه ليس على العرش وأن الرب كل ما نراه من المخلوقات ـ كما سبق أن بينته ودللت عليه ـ من كلامهم وتصريحاتهم وأورادهم، وعلى هذا فمعنى (لا إله إلا الله) أنه لا موجود إلا الله وذلك نفي لوجود كل موجود إلا الله تعالى، تعالى الله عن قولهم علوّاً كبيراً.

* **الثالثة والعشرون:** اعتقادهم في المنامات والكرامات والحكايات والخرافات وأن فلاناً خرج من عند أهله وأغلق عليهم الباب ومكث عنهم أربعة أشهر ثم عاد إليهم فوجدهم على أحسن حال، ولما سألهم قالوا له: إن عجوزاً تدخل عليهم وتخدمهم، وقد سمعت مثل هذا من بعضهم بأذني، ويزعمون أن هذه كرامة تدل على أن

عملهم مرضي لله عز وجل.

* **الرابعة والعشرون**: أن المؤسس لهذه الجماعة قد نصَّب نفسه مشرعاً، فشرع لأتباعه هذه الأركان الستة أو الصفات الست، وشرع لهم الخروج ثلاثة أيام أو عشرة أيام أو أربعين يوماً أو أربعة أشهر.. الخ، وهذا يُعد تشريعاً لأتباعه، وإذا وقف أتباعه على ما رسمه لهم ولم يتجاوزوه؛ فقد جعلوه مشرعاً لهم حيث مشوا على الخطة التي رسمها لهم، مما سبق ومن غيره كعدم التصريح بالكفر بالطاغوت، وعدم التصريح بإنكار المنكر.. أهـ. (المصدر: المورد الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية للعقائد والأعمال للشيخ أحمد النجمي).

* هذا واكتفي بما أوردته عن أمر هذه الجماعة من كلام أهل العلم وما سبقه من بحث ونقولات واضحة، ففيه ما يكفي لمن غايته الحق، أما من ركب رأسه واتبع هواه فلا حيلة فيه، ومادام الأمر كذلك أيعذر عاقل فضلاً أن يكون طالب علم بالانتساب إلى هذه الجماعة الضالة

من أساسها والدعوة إليها والدفاع عنها والتغرير بكبار السن وغيرهم من الجهلة للخروج للتبليغ كما يقولون ويبايعون أمراءها ويعادون ويوالون عليها؟

* إن دعوة الحق على منهج السلف لا تحتاج إلى بيعة محدثة كما هي الحال عندهم، فها هم الأئمة الأعلام من المتقدمين والمتأخرين قاموا بدعواتهم الصادقة على منهج النبوة ونفع الله بها عباده على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان ولم يطلبوا البيعة من أحد أبداً أمثال الأئمة الأربعة أحمد ومالك والشافعي وأبي حنيفة وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومحمد بن عبدالوهاب وعبدالعزيز بن باز ومحمد بن عثيمين، وغيرهم.. تغمدهم الله برحمته، وأسكنهم فسيح جناته.

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «**وليس لأحد أن يأخذ على أحد عهداً بموافقته على كل ما يريده وموالاة من يواليه ومعاداة من يعاديه، بل من فعل ذلك منهم كان من جنس جنكيزخان وأمثاله، الذين يجعلون من وافقهم صديقاً والياً، ومن خالفهم عدواً باغياً، بل عليهم وعلى**

أتباعهم عهد الله أن يطيعوا الله ورسوله ويفعلوا ما أمر الله به ورسوله، ويحرِّموا ما حرَّم الله ورسوله.. أهـ».

(الفتاوى: ٢٨/ ١٦).

* إن علينا جميعاً أن نعلم جيداً أن جميع الدعوات المخالفة لمنهج الرسل والوافدة إلينا من وراء الحدود مهما كان غلافها واسم جماعتها وطرق أصحابها ولو كان بريقها إسلامياً ما هي إلا حلقة من مخططات الأعداء الذين لا يفترون ليل نهار لحرب هذا الدين مستغلين بذلك ضعاف المسلمين فقد قيل: «لا يقتل الدين إلا بسيف الدين»، و «لا تقطع الشجرة إلا بأحد أغصانها».

والملاحظ تركيز هذه الفرق الضالة على بلادنا فلابد من رفضها وكشف زيغها وبيان ضلالها ولو كان هدفها سامياً لبقيت في بلادها فهي أحوج ما تكون للدعوة والإصلاح لما فيها من البدع والخرافات والشركيات.

* إن من العجب أن يوجد من يشيد بمنظري تلك الفرق من بلاد التوحيد المحسوبين على الدعوة رغم ما

فيهم من فساد عقدي وضلال منهجي والأسوأ من ذلك احتضانهم واظهار الود لهم والدفاع عنهم فأين الولاء والبراء من هؤلاء؟

* قال عز وجل: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ (المجادلة: ٢٢)، ومعلوم أن البدع تعتبر طعناً في الدين وحرباً على سُنَّة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام.. ولذا كان السلف الصالح يحذرون من المبتدعة نصحاً للمسلمين وغيرة على دينهم **ومن ذلك ما يلي:**

* قال سفيان الثوري: «من أصغى بأذنه إلى صاحب بدعة خرج من عصمة الله ووكل إليها ـ يعني الى البدع».

* قال إبراهيم بن ميسرة: «من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام».

* قال داود بن أبي هند: «أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى بن عمران، لا تجالس أهل البدع فإن جالستهم

فحاك في صدرك شيء مما يقولون أكببتك في نار جهنم».

* قال الفضيل بن عياض: «لا تجلس مع صاحب بدعة فإني أخاف أن تنزل عليه اللعنة».

* وقال أيضاً: «من عَظَّم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام، ومن تبسم في وجه مبتدع فقد استخف بما أنزل الله عز وجل على محمد ﷺ، ومن زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها، ومن تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع».

* وقال أيضاً: «آكل مع اليهودي والنصراني ولا آكل مع مبتدع وأحب أن أكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد».

* وقال أيضاً: «إذا علم الله من الرجل أنه مبغض لصاحب بدعة غفر له وإن قل عمله ولا يكن صاحب سنة يمالي صاحب بدعة إلا نفاقاً، ومن أعرض بوجهه عن صاحب بدعة ملأ الله قلبه نوراً، ومن انتهر صاحب بدعة أمنَّه الله يوم الفزع الأكبر، فلا تكن صاحب بدعة

أبداً» (المصدر: شرح السنَّة للإمام أبي محمد الحسن بن علي البربهاري رحمه الله).

* لقد سجلت في هذه الرسالة فتاوى لستة عشر عالماً من العلماء المعتبرين من السعودية والشام واليمن الذين عاصروا جماعة التبليغ وحذروا منها ونصحوا بعدم الخروج مع أفرادها لما يمارسونه من البدع والضلال، وفي ختامها دونت بعضاً مما أورده الإمام البربهاري رحمه الله في كتابه (شرح السنة) نقلاً من كلام بعض علماء السلف في شدة النكير على أهل البدع عموماً لأنهم يعملون على هدم الإسلام وإفساد عقائد المسلمين، فهل ينتهي هؤلاء الذين يمجدون المبتدعة ويفتون بدعمهم والخروج معهم!!.

الخاتمة

* وفي الختام أتقدم بالشكر والامتنان لفضيلة الشيخ الدكتور **صالح بن فوزان الفوزان** عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، الذي تفضل مشكوراً بالاطلاع على هذه الرسالة وقدَّم لها وعلَّق عليها وعلى من يقول بالخروج مع جماعة التبليغ ممن عنده علم لتعليمهم وإرشادهم إلى الحق بقوله: إن القوم لم يتركوا الحق عن جهل به، بل لأنهم لا يريدون الحق، بل يريدون التمسك بمنهجهم الذي يتواصون بالتمسك به ويبايعون عليه ويدعون إليه ويحذرون مما خالفه من العقيدة الصحيحة المأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهدي السلف، وهم يخرجون بالناس ليصرفوهم بمذهبهم ومنهجهم لا ليعلموهم التوحيد أو ليقبلوا منهم الدعوة، فالدعوة للخروج معهم لدعوتهم إلى الحق دعوة لا طائل منها».. أهـ.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين.